



محمد اديب العامري

## الذكرى المئوية لمولد المهاتما غاندي

بقلم محمد اديب العامري

\*\*\*

اخدت الهند (\*) منذ تشرين الاول الماضي ، تحتل بذكرى مرور مئة عام على مولد زعيمها الخالد المهاتما غاندي . وتستمد فترة الاحتفال عاما كاملا ، ويشترك العالم كله بجمهورية الهند العظيمة هذا التكريم ، لزعميه له الفضل الاول في تحرير الهند واستقلالها .

ويشارك الاردن كذلك الهند الصديقة الاحتفال بهذه الذكرى وهذا اسبوع كامل . ويشرفني ان افتتح هذا الاسبوع في المملكة الاردنية الهاشمية التي تحمل للهند اعظم آيات التأييد والتقدير .

لقد عرف غاندي في نشأته الاولسى بالاحساس المرفه والانفعال العميق لما تقع عليه عينه ، او تسمع به اذنه من احوال مواطنيه . فما كاد يتم دراسة القانون في بريطانيا ويعمل في جنوب افريقيا حتى اعترضته قضية الهنود الذين هضمت حكومة البيض حقوقهم وحرمتهم المساواة في الحقوق لانهم ملونون . وشككا الهنود المضطهدون هناك امرهم ، فوجدوا في غاندي الرّجس الذي يستمع الى شكائهم ويلي نداءهم . وشاء القدر

(\*) الكلمة التي قالها الاستاذ محمد اديب العامري وزير الثقافة والاعلام في قاعة امانة العاصمة عمان مساء ٢٠ - ٤ - ١٩٩٦ .

ان يهيء السبب الذي يزيد من حماسه للمهمة السامية التي كانت تنتظره . فقد حدث ان دقعه البيض من مكان الدرجة الاولى في قطار كان يستقله ، وان رفض حلاق ابيض ان يقص له شعره . ورأى امثلة كثيرة من هذه في جنوب افريقيا فارسل كلمة من كلماته الاولى فقال : « لقد عرفت الهند في ديار الغربة » .

وهناك ايضا ، أي في جنوب افريقيا رفع قضية في المحكمة تتعلق بمساواة الملونين بغيرهم ، فكسب القضية وعاد الى الهند ، فوجد البلاد تنتظره متلهفة لتعترف بجميله . ورأى ان الهند ما هي الا اصطلاح جغرافي ليس للشعب الهندي فيها حقوق . وقد رد بدوره سبب هذا الى الاستعمار البريطاني ، فاستهدف مقاومة هذا الاستعمار . وهنا بدأ ينغذ ما دار في ذهنه . فالتخذ لذلك طريقين - التشفي والاعتف . لقد تجرد من زخرف الدنيا ومظاهر الترف ، فتخفف من اللباس ومشى عاري الرأس حافي القدمين ، بسيط الطعام والشراب . حبيب ممزعة كان يصطحبها في غداوته وروحانه . والجديد في الامر ان غاندي لم يفكر في اللجوء الى القوة والعنف ، بل عمد الى اسلوب معلم الهند الاول ( بوذا ) الذي سبقه بـ ٢٥٠ قرنا . بدأ غاندي من حيث انتهى بوذا فحارب التقاليد التي فرضت على ٧٥ مليوناً من ابنائها المسلمين بالتبؤدين المذلة في الحياة ، والشعور بالحقارة والانطواء على اللذلة . اطرح غاندي التقاليد التي قالت بنجاسة المنوفين ، فجاءهم على قدم المساواة وقرب عددا منهم اليه واقنع مريدوه بالانتماء به ، وكثيرة لهذا الجهاد نص دستور الهند سنة ١٩٥٠ على عدم التفريق بين المواطنين ، مهما كانت الاصول والاعراق والطبقات . وعرف غاندي مع هذا كله كيف مزقت الطائفة الدينية الهند فجعلتها امما متعادية ، فنادى باحترام الاديان كلها . وكان من ثمرات هذا البعد اسناد رئاسة جمهورية الهند الى الدكتور ذاك حسين الذي يمثل المسلمين ، وهم في الهند اقلية .

ثم رأى غاندي القاعدة الاقتصادية للاستعمار في الهند ، فاعلن عن برنامج لتشجيع الانتاج الهندي ، والاستغناء عن استيراد المواد من الخارج . بدأ بمادة بسيطة وهي « الملح » ، فدعا الهنود الى الامتناع عن شرائه من الشركة البريطانية التي كانت تحتكره . واعتبر المستعمر هذه الدعوة عصيانا ، فسجنه ، فلجأ الى سلاح خاص به . ولكنه وبيا للجب جاء سلاحا بئرا حبر الانجليز . فقد اعلن الصوم واستمر فيه حتى اشرف على الموت . فضجت الهند ، على الرغم من عمل الاستعمار في ترويضها اكثر من قرنين . فاضطر الحاكمون الى اطلاق سراحه . وما كاد غاندي يفادر السجن حتى اخذ يعلم اهل الهند انتاج مادة اشد خطرا على الحكم البريطاني من « الملح » ، الا وهي « غزل القطن » . ومن المعلوم ان بريطانيا كانت تحتكر هذه الصناعة فتأخذ خام القطن

## توبيه

اتدري باتي اذوب حنيا اليك  
واهلو لاني خبر ؟  
تصدق اني ارق حتى الصباح  
السون منك الفكر ؟  
اعلم ان عنادي ضباب  
وهجري ريساه ؟  
وان التي تتجنى عليك  
نمنى لقاء ؟

ابصرت من خلل الكبرياء  
دموعا ذليله ؟  
وروحا تسيل على راحتك  
وتبدو بخيله ؟

احبك ،  
يكذب زم الشفاء  
احبك ،  
ويهدي عنادي  
في هربي ، والفتاح الخلاف  
وطول امتداد  
وكت اسود وجه السماء  
واكتم عطري  
واغشى عيني عما احس  
لتجهل اسري .

واشراقتي ، والتماع عيوني ،  
وبسرد يدي  
تناديك يا سادرا في الضياع :  
« تعال اليه » .

ليعة عباس عماره

بغداد

ايها السادة . . . . .  
الحدث جاء بغير عنف ، وانحصر فضل معظمه ، في  
جهاد رجل واحد ، وآتى اكله سراعاً على الرغم من  
ضخامة الحاكم وضمف المحكوم ، . . . . .  
كهذا الذي جاء على يد غاندي الذي سماه بعضهم لذلك  
« رجل القرن العشرين » . . . . .  
حياء ، وما هو لا يزال الى اليوم ينقنا ميتا خالد الذكر .

محمد ادب العامري

عمان - الاردن

من مستعمراتها لتفوله في مصانع بريطانيا ثم تبعه  
لستعمراتها . . . . .  
قلما قرر غاندي تعليم اهل الهند غزل  
القطن جاء هذا القرار شربة قاصمة لاقتصاديات بريطانيا  
هناك . . . . .  
وبدا حملته من الشمال بحفنة من الناس ، ومشى  
فاخذ الناس ينضمون اليه ، فما وصل الى الجنوب حتى  
بلغت الحملة مئات الالوف . . . . .  
وهنا تجدد خطره مرة اخرى  
للمستعمرين ، فمادوا الى وسيلتهم في القمع فسجنوه ،  
فكان ذلك بمثابة الزيت يسكب على النار . . . . .  
وفي السجن  
اعلن الصيام ايضا ، فقامت الهند كلها لتحدي القوانين ،  
واضطر الانجليز - في سبيل حفظ هذه القوانين - الى  
سجن مئات الالوف من الناس . . . . .  
ولما ضاقت بالناس  
السجون اضطر الانجليز لاخلاء سبيلهم ولجأوا الى غاندي  
نفسه يطلبون التفاوض معه . . . . .  
وهكذا استمر جهاد غاندي  
ونضاله . . . . .  
واخذ الناس في الهند الكبيرة يسبرون خلفه .  
ياهرم قيطيعون . . . . .  
واصبح الرجل اسطورة وطنية .  
وهبط غاندي عاصمة الامبراطورية سنة ١٩٣١

لبلباسه المعهود في الهند : ازار على الكتف وسروال  
بسيط . . . . .  
ومشى حافي القدمين الى بلاط سانت جيمس  
يتسم للشعب الذي اصطف على اوصافه الشوارع ، ليرى  
الرجل الاعزل المتجرد الذي جاء لمفاوضة الامبراطورية  
البريطانية ، التي كانت توصف يومئذ بان الشمس لا تقب  
من ممتلكاتها !

وفي هذا كله ارسل المرحوم شوقي قصيدة يحيى  
بها غاندي حين مر بمصر تلك السنة في طريقه الى لندن .  
قال منها :

بنسى مصر ارفعوا الفار  
وادوا واجيبا وافقوا  
اغوكم في المناصاة  
وفي التفحيط الكبرى  
وفي الجرح وفي الدمع  
فلقوا حيوه من قرب  
وفطوا السير بالاس  
وقبال :

سلام التيل يا غاندي  
واجبال من الاميرا  
ومن ميثقة السوادي  
سلام خالط الشاة  
ومن صمد من اللج  
ومين يركب ساهيت  
سلام كلسا صليد  
وفي ذابرة السجن  
من الملة الخضيرا  
ولاحظ ورق السير  
وكن اسبر من يد  
ولاك القيصريسين  
وقل هانوا اعايكم  
وفي سنة ١٩٤٧ استقلت الهند وضمت في طريق  
الاستقلال والحرة والمجد .

## خارج الاصابع

مهدة الى تلك التي نهوب في التوق الى مقعد الماء

بقلم الياس خليل زخريا

★

شرب امس بالشفتين على الدفء من كفها العطشى .  
مدتها اليه في التهنؤ وتعطف الود وحنان الانفة .  
ترفع براسها ايدا الى فوق  
وهذه اللبنة، يدها، ترود في الرفق على المنتهب من وجنتيه .  
يبنها وبين القمامة منطلق قديم ومدار قديم .  
مبحرة على نفسها في مشتهي الراحتين ابحارا وثيدا .  
يسيل الشوق من خلجات صدرها الى حناجر اصابعها النهمة  
لاصابعها مثل الحناجر ، مثل الشقاء .  
لاصابعها مثل تمتعات الريشة على بياض الورق .  
... مثل صفق الجناح على نزوات الهواء العاصف .  
لهانك الاصابع في اللقاء ، حديث قد يكون في العتاب  
انفصح من كل حديث ...  
وهمس قد يكون في البوح اعق من ذاك البوح .  
صور مكتونة في صور .  
كلمات مكتومة في كلمات .  
آمال متفتحة تنساب من مكانها الى حواجز الضلوع .  
— ماذا تصنعين ؟!  
— اكتب ،  
واقصرا ،  
واحرك هذه الاصابع ،  
واتشبهى النوم .  
كان الكتابة في البركات بركة الايمان .  
كان القراءة في الصلاة قدس التضرع .  
كان التحرك بالاصابع نقر على باب المعمر في واحات السفر .  
كان النوم هو النقطة الهاربة مع القلق في اسراء العبور .  
والقت براسها كله من التعب على صدره .  
سندبانة فتية تلقي بجذعها على منكبا الارض .  
وشدت براحتها كلتاهما على خديه .  
غمرة من ضمات المائدين بعد طول الهجر الى حنين العتبة  
... وعشرون كأنهن عد الحباب في مخطف التأمل .  
قمرية تطوي مع الذاكرة في قمرية غاربة .  
اسمار تتساکت في اسمار على متناثر الرماد .

ثم ، من تكون هذه المتهدلة بخصائل شعرها على الكتفين  
تحمل مع جدالها الطويلة حقيبتها المלאى ، المثقلة  
بالاقلام والسورق .  
عائدة الى البيت من غبار الكتب ، ودفاتر الحساب ،  
وساحة العرفية .  
تهز صخرها امتساقا على جسمها الممتلىء الهارب من  
ردائها الازرق .

تمشي وحدها على طرفي الزهو وعقد الاختيال .  
... وشدها اليه وعصها بالضلوع والاجفان وغفلت المودة  
كانها امها .

بلون العين ، بلون الشفة ، باطراف الاصابع النهمة ، برنة  
الصوت الفارق في مسمع الانتظار ، بهذه الذات  
الملاى بكبرياء الزمن وعناد الاقدار وصلابة الجبل .  
تلتفت هتا ، تلتفت هناك ، تفرز نظرها في كل شيء ،  
حتى في الوعاء الضيق .  
اما النوم فهو آخر اواخر المطاف .

لم تذكر انها نسيتم من عمرها دقيقة في حاشية السرير  
كل لحظة من اللحظات شاعل مشغول في مسارب الدنيا .  
فصل يطوي على غير فصل .  
باب يفتح على غير باب  
ويتصارع فيها الريح مصارعة الخوف في دروب  
الاجمة النائية .

اصداء بعيدة تنهار في الاصباح الواقعة .  
ومن وراء يكون هذا الشبح الدائم الذي يقفر الى النافذة  
من حافة الطريق ويضع في جنبات البيت الواسع  
ونوافذ ابنتها في فناء الدار .

★

كانت خجلى ، اظنها كانت خجلى في ظلها المتكاثر .  
وقد يخاف الضوء على لالة جبينه فينام في ابراج الزمن  
على لدة الانزواء .

وقد يجزع الليل على كنوزه فيختبئ مع الحلم في جلباب  
السواد .

هي دائمة على مرسة الرحيل .  
تسافر في نقطة الانطلاق سقرا بعيدا .  
... وهذا الصراع الدائم بين النوم واليقظة ... بين  
الشهوة التي تسمو بالتراب حتى ينزوي فيه  
الشوق . وبين الشهوة التي تفرق في الطين حتى  
يختلج فيه القلق .

تدور على ميناء الزمن في حكاية المنتظر .  
لقد انتظر عمره كله .

لقد روض نهمه كله على الجوع وعلى العطش  
لقد اصبح فيه الجسد كانه القريب في لباس المستعار .  
لقد نفسخت في احلامه الرؤى .  
لقد تحطمت في مقابض ارادته دواخل المطامح

## عودة ولدي

مر بي يخطف الجلون  
خطفه في الضمير حيث كان  
مبحر لونه الخنون  
يزرعه الورد في الزمان

كلما حدثت شجوني عيونه  
خلت آني في الصيف اسلك دوب البحر  
أرمي أوار الحر بين القصب  
أشتم ريح العنب

أشرب همس الضوء والعباب  
أركب أي موجة إلى الذي سحاب  
أرصف صدر الأرض في وجه السما قباب  
تطمعني خمر الصبا شؤونه  
يرد في قلبي نضر العمر

جنحت كسل ورده  
على رصيف السوداء  
ويبتسأ جار النجوم والرياح  
يفسح قلبه الحجر  
تسوق منته الجسد  
فتكتسي دروبه من زهر وشاح

علي شلق

لقد التقاها وحدها في مقعد المساء ، تلون ، وتوشى ،  
وترقع عينيها بالشاشة المبهمة ، وتنتهي ، وتأسر ،  
وتتسوس ،

وقد تتعاطف فيألف كل يباس .  
وباللعجب ... كيف تتقلب فيها حشاشة النفس حتى  
تنظن أنها تتساقط على الأرض من شدة اللغج  
والنضج .

ظنها ثمرة فإذا بها غصن بري  
ظنها ديمة فإذا بها سحابة مائعة  
وبالنعمة هذا السحاب الأبيض الشفاف الذي لا يتواري  
فيه سره .

تمطش أصابعها فتشس كل شيء  
مخيف هو عطشها  
حتى الشوق المتعلم على شفتيها في التلغف ينتهي في  
العطش إلى جفاء .

★

ذكرتني أمس وهي إلى جانبي في حديث اللقاء كيف أن  
السنين المتسارعة إلى ضباب الخليج لا تقف بها  
الهداية دقيقة واحدة من دقائق التلفت .

أعطني راحتك الفتيحتين  
وبأيتها الجسد المتعب ،  
دوتك في الزحيل هذه الدواة .

لقد نزلت فيها على أطراف الأصابع قوافل السفر  
لولا البحر لكائن الدنيا كلها منحدر جبل  
لولا الماء لكائن الأفاق كلها محطات رمال

وتخترق الأفق بخيوط الشراع  
أقلع بنا إليها الزورق الهائم  
عندنا في الجزر البعيدة مسالك ومخايء وحكايات .  
أوالها هنا وخواتمها هناك .

★

حتى الخاتم المختوم أصبح حالة على أصبح  
وتنسج بأناملها معاطف الزمن وبها للرداء المنسوج كلما  
ليسنه خلنا أننا خلطنا فيه كل شهواتنا الضائعة .

وما هذا بخور الطيب الذي يحرق مع التضرع في المجامر  
الأهات عابرات في التساييح على أعمدة الهياكل .  
رفع الكاهن كاسه ليباركه

ثم أنزل يده كما ينزل الغمام .  
ثم نادى المؤمنين كما ينادي البحري شبابه  
ثم هذا البحر وأنهت الماصفة .

ثم أخفت رأسها في صدري تتواري فيه  
... امرأة ... كل حياته امرأة ..

★

آمن في بساطة الإيمان بأن الحجر الذي تلمسه على تراه

أمرأة عابرة ينصب في الأرض نارا .  
حتى النار هي اللهب الملتهم من رداها الممزق على  
جسدها الهارب ..

تركها أمس جالسة أمام النافذة تتأمل بين الضوء والعممة  
في قناطر اللون .  
بنت لها على اقواس اللون :

قنطرة  
ومعابر  
وحناجر أصابع

وبها اختشاه  
ما زال في الشوق ينتظر أصابع الراحتين على خده المتعب

الياس خليل زخريا



نسيم نصر

## ابراهيم المازني

بقلم نسيم نصر

\*\*\*

ولد ابراهيم المازني في القاهرة وترعرع فيها . وكانت ولادته في اول العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، وهي مرحلة من الزمن ، كان هذا الشرق العربي قد اخذ فيها بالتعلم من سبائه الطويل ، لمباشرة طور انتقالي ، كان رواده في الغالب ، يعملون على صفاء النيل ، وبينهم عدد كبير من غير المصريين ، خاصتهم من اللبنانيين . وقد قوى هذا الشعور بضرورة الانخفاضات التحورية ، في ابناء الاقطار العربية ، ذلك النور الجديد الذي ارسل شرارته الاولى ، في الحياة الفكرية ، من وراء البحار على بسد الطليعة من اعلام ادبنا ، امثال جبران والرياحي . ولم يكد ينطوي العقد الاول من القرن العشرين ، حتى كان للنهضة الحديثة رعب اول في مصر ، من كبار ادبائه ، ابراهيم عبد القادر المازني .

عرف المازني في البيت الذي ولد فيه شقاء اليتيم وآلامه ، اذ مات ابوه وهو حدث ، فاستولى اخوه الاكبر على ما خلف الوالد ويده في كل سبيل ، مقلبا بابراهيم وامه ، التي لم تكن ام الاخ الاكبر ، في وهسة القصر والحرمان . ولكن هذه الام يبدو انها تدرست بالصبر

وحنان الامومة ، واعتنت بابنها ابراهيم عناية ، تركت انرا عميقا في نفسه . فيها هو يقول في امه الاملية :  
صارت امي هي الام والاب ، ثم صارت مع الايام ، هي الصديق والروح الملم .

وانفتحت عليه امه من عرق الجبين ودم القلب ، حتى نال شهادة مدرسة دار المعلمين العالية سنة ١٩٠٩ . ولكي يختصر الطريق الى تخفيف العبء عن امه قال :  
« وصرت معلما وتسلمت من الوزارة الشهادة لي بذلك . ولكنني لم افرح بها لان ذلك كان بكرهسي . . » وراح ، بعد ان حاول ان يتعلم الطب ، فلم يكن له ، يحاول تعلم الهندسة ، فاعوزه المال . وهكذا اضطر الى البقاء في مهنة التعليم حتى سنة ١٩١٩ . ومن تلك السنة الفاصلة في تاريخ مصر الحديث احترف المازني الادب والصحافة . واذا كانت المدرسة العالية للمعلمين قد خرجت ابراهيم المازني ليكون مدرسا ، فقد عرف بدايه ، وسعة مطالعته ، وقوة طموحه ، ان يخرج على عبائة الادبين : العربي والانكليزي . وساند قراءاته الادبية بقراءات فلسفية واجتماعية ، فكانت له ثقافة جامعة راقية .

غير ان التلمذة على الحياة ، ساعدته على تكوين شخصية استوفت عناصرها من نزعته الى العناية صغيرا ، ومن تيرمه بتجارب الحياة القاسية صبيا ، ومن استغفانه بالحياة كبيرا . فاذا بهذه العناصر المتناحية ، تتحول في ذاته الى مزيج يتضح بالسخرية ، التي فيها مسر روح التشووم وفي روح النكتة ، ما طبع ادبه بطابع مشوق ، يقبل عليه القراء من كل نوع . فاسمعه يقول في مقابلة بين نفسه وبطل روايته المعروفة « ابراهيم الكاتب » :

« ولست احتاج الى ان اقول . اني لست بابراهيم الذي تصفه الرواية ، وان هذا المخلوق ما كان قبض ولا فتح عينيه على الحياة الا في روايتي . ثم اني لست ارضى ان اكونه . فما تمجيني سيرته ولا مزاجه ولا التفاتاته ذهنة . وقد ندمت على خلقه بعد ان سويته . فلو كان دمية لحطمتها وطحنتها ، ولو كان صديقا لجفوته ونبتت به ، وذلك انه يتناول الحياة باحتفال ، وانسا انلقاه بغير احتفال » . الى ان قال : « فليس بيننا ، كما ترى ، سوى ان كلنا قصير قمي . وانا ازيد عليه ، اني اصبت بالعرج ، فليته كان هو المصاب وانا الناجي المعافي » .

وحدث ان اهدى كاتب على نقد لابراهيم المازني في شعر حافظ ابراهيم ونشره على انه له . فجاه صديق للمازني يسأله رايه في صتيح العفندي السارق ، فقال له ، بعد الحاح ليداء الراي : اسمع ، يا صاحبي :

« دعوا ان لصا تسلك الى بيت ، فالفاه افرخ من فؤاد ام موسى ، وعز عليه ان يتقلب صفر اليدين ، او كما يقول العرب ( رحمهم الله او ما شاء فليصنع بهم ) خالي الوفاض يادي الانقراض . قواصل البحث وهو مغيظ

محقق . فما راعه الا رجل في بعض الغرف مخبئ في ركن ووجهه الى الحائط . قلما ثابت اليه نفسه بعد الدهشة ، قال : لعله لص مثلي ... وضحك ، ودنسا منه قلم يتحرك . فوضع يده على كتفه برفق وسأله : من انت ، يا هذا ، وما تصنع هنا ؟ فاستدار الرجل ووجهه الى الارض ، وقال : انا صاحب هذا البيت ، وقد شعرت بدخولك واдрكت غرضك فتواريت خجلا منك » .

ثم التفت المازني الى صديقه وقال : « وانا صاحب هذا البيت العاري ، استحي ان اتبه الى سلو صاحبنا المتخصص على نقدي ، مخافة ان ينبه الناس الى ما ارجو ان يكونوا قد نسوا ما اتي انا كاتب ذلك الهراء القديم » . وهكذا لا يستطيع معرف شخصية هذا الكاتب الكبير ، ان يعرف به افضل من تعريفه بنفسه . فقد كان في حياة المازني الشخصية والاجتماعية ، اسباب كثيرة تفاعلت في ذاته فجعلت الاضداد : فيينا تراه ماضيا في نقد جارج ، او في ثورة على المتزلجين الى ذوي السلطان ، اذا بك تراه يستحيل على انسان وديع لطيف الكلمة حسن البادرة . ولا بد للدارس حياة هذا الاديب ، من ان يعزو هذا التفاعل الى المؤثرات التي تثقف بها ، بعد التجارب القاسية التي مر بها ، وهو في ادبه الساخر ، يقرس ويضحك ويلطف والتذة بالنكتة . وقد غلبت عليه النكتة في مجالس الادب والاصحاب ، على الرغم من انه ، في عمق النظرة اليه ، تتلمذ السخرية ويسلط عليه الاستخفاف بالحياة .

### الكاتب الناقص

وقع المازني على حقيقة المقالة الثرية الفنية في ازين وجوها الحديثة . فلقد رآها صورة من الحياة ، تمر تحت عينيه ، ولكنها صورة مطبوعة بطابع الاديب الساخر المستخف بأعراض الحياة . ولكنه استخفاف فيه كثير من الثورة على التقاليد البالية والعادات السخيفة . ومن تبصر في نظراته الاجتماعية في هذه المقالات ، المتناولة ما يمر امامه من صور الحياة رآه لا يتكلف جداء الواعظ المرشد ، ولا وقار الحكم المربي ، وانما هو صاحب اسلوب حر ، تطل من قيود الصناعة المتكيفة ، صادرا فيه من تجربة شخصية ، تحليها صراحة الواثق من نفسه ، الصادق في غوية الكلمة الجريئة الحرة . ومصدقا لهذه الصراحة الصادقة ، نرافقه قليلا وهو ينظر « من نافذته » ويرسم لنا ما تراه له من تلك النافذة ، واذا بدا للمازني ان يكون اكثر حيوية في مقالته ، وأوضح بقدا ، اعتمد الحوار بينه وبين محدثنا منهم . وهذا الحوار الذي قوى به مقالاته ، جعله ايضا ركننا من قصصه . وهام ما نقول ، في هذا الحوار المازني ، نعمات احمد فؤاد : « حوار كسائر كتاباته ، تتمثل فيه البساطة التي لم يعد عليها الفن ، فلا يتكلف ولا يقتصر

الكلام اغتمالا . . وهذه البساطة التي تذكر عنه هي ميزته الكبرى . غير انها تنبع من غور ، وتغل على نباهة رأي ، تقدم لها شاعدا بعض ما جاء في مقاله « الكتب والخلود » ، وهو مقال كتبه ، كما يؤكد ذلك احد كبار الباحثين في الادب ، على اثر مطالعته كتابا اهدته اليه الاديبة المشهورة ، مي ، اذ وقع فيه على هذه العبارة :

من الكتاب من هو ملخص جلسات ومدون وقائع ، ومنهم « كولب » جاء لاقتحام الاخطار واكتشاف وقالم مجهولة . . فقال : وانا ايضا اكتب وانظم الشعر ! فما مصير كل هذا الذي سودت به الورق ، وشغلت به المطابع وصعدت القراء ؟ انه سيفنى ويطوى بلا مراء . فقد قضى الحظ ان يكون عصرنا عصر تمهيد ، وان يشتغل ابتداء بقطوع هذه الجبال التي سدت الطريق وبتسوية الارض لن يأتوا بعدهم . ومن الذي يذكر العمال الذين سواوا الارض ومهدوها ورصفوها ؟ . ثم يقول : وبعد ان تمهد الطريق ، يأتي نفر من بعدنا ويسيروا الى اخره ، ويقومون على جانبيه القصور شامخة باذخة ، فيذكرون قصورهم ، وننسى نحن الذين شغلوا بالتمهيد عن التشييد . فلندع الخلود اذن ، ولنسال كم شيئا مهدنا من الطريق ؟ »

واذا كان المازني في جده نافدا مخلصا لا يتحاشى ان يتناول ادبه بالتقديرات القاسية ، فاما تكون حاله مع الآخرين ؟ في كتابه « حصاد الهيم » ، يروي لنا زيارة شاب متعلم جاءه يعرض عليه مؤلفا فرغ منه ... قال : « زارني ذات يوم شاب ازهري النشأة ، لانسجم بالذلة الافرنجية مع جسمه ، ولا يعتدل الطربوش على راسه . وكان يحمل تحت ابطه كراسة معا يستعمل التلاميذ في المدارس ، محشوة بكلام كثير من الشعر . . وما هو الا ان جلس ، حتى استاذن في قراءة ما كتبه في كراسته . ولم يكذب فعل حتى قلت لنفسي : انه لم يغير شيئا حين غير ثيابه ، ولم يزد على ان ردد بعبارة تعتورها الركافة ، ما كتبه ابن رشيق واضرابه بلغة جزلة . »

وفي جملة ما يروق مطالع ادب المازني ، دقة فني الوصف تنكشف فيها العواطف وتروح على السجية . وفي هذه العبارة التي تقتطفها من جلسة كانت له على شاطئ البحر ، خير دليل على صحة ما قلنا . قال : « وغابت الشمس وانتشرت على الارض قبابات الطفل ، فعدت الى مقعدي انظر الى الموج المشرشرب . وجاش في صدري مثله ، وجعلت طيوب الماضي تبرز من ظلامي وتخطر امامي ثم تنيب ويلفها ما هو اظلم . ولكن طيفا واحدا ظل مائلا لعيني حيثما ادرتها ، ومائلا شعاب نفسي بالاحساس به ، ومناجيا لي من زفير الرياح وتهزم الامواج . وفيه وفي تمثل الحب المفقود والامل الضائع . وخامرني هذا الخاطر ، والسح حتى

## القصيدة المثيرة

... وعندما ستقراين هذه القصيدة المثيرة

تصير احرفي على شفاهاك الصغيره

اسطورة ، وزهرة اثيرة

ويسقط القمر

في رقصة جديدة اخيره

يلتف بالنسيان .. بالقدر

وانت يا حمامة زرقاء يا ... اميره

تقتحم الاشجار

فتطمع الاسوار

بصدرك المورق ... بالصغيره ..

يداعب الفراشة الغريه

لتكبر الزهرة في الحديقة الصغيره

يجئك الزمان

بالحب ، بالامطار والفصول

باللون والسكون

كفارس محير الميوان

ترهقه في الرؤبة الجفون

يجئك الزمان شدا قافله

مملوءه بالشعر ، بالفناء والحنان

يجئك الزمان صوت شاعر حزين

من جزر الكآبه

الحانه الفصول

رياحه الحقول

يمر في سحابه

وفي يدك - غابتا حنين -

سيرقد الصباح

مظلا بالحب والجراح ...

وتقراين هذه القصيدة المثيرة

للمرة الاخيره

فتصبح الاوراق في يدك كالجزيره

وانت يا ... اسيره

في سفن الحروف

في صوتك المخفوض الشفيف

يجيء بالرماح والسيوف

يحصار القصيده

بلهفه جديده

فيسقط القمر

ويسقط القمر

وتسألين ابنها قصيدي المثيرة ؟

على يدك زهرة حمراء

قصيدي المثيرة :

تلفتي في ورقه بيضاء ...

فوزي شاق

برمانا - لبنان

غير انه في نقده المعاصرين ، لم يسلم من الخروج  
عن جادة العقل الباحث الى شطط من الذهاب مع الهوى ،  
ليمضي الى تهجم او هجاء . فلم يوفر من هذا النقد  
الجراح امثال طه حسين وحافظ ابراهيم وعبد الرحمن  
شكري وسواهم . ولما كان نقده هؤلاء المعاصرين الادباء ،  
وهو ما يزال شابا ، رد محمد مندور هذا العنف فسي  
الخصومة مند المازني ، الى ما اسماء « مرض العصر » ،  
وهو حالة تدمري الشباب من تصادم الامسال بالواقع  
المرير ، فيتولد فيهم السخط والشكوى . وزاد مندور  
قائلا : « ان المازني قد اثبت ان هناك وسيلة اخسرى  
لتخليص النفس من العذاب المستحكم . وهذه الوسيلة  
هي الفلسفة الساخرة المستخفة .. »

وهكذا قلبت السخرية على ادب المازني فعلا .

نسيم نصر

خلتني جثة غريق ردها الموج الطافي الى رمال الشاطئ .  
ولج بي هذا الوهم حتى ملت عن الصخرة الى الرمال  
ورقدت عليها . واومات الى الاوج ان اركدني ، فقد  
ذهب كل شيء . انتسخ الامل وغاض معين الحسب  
وجفت الحياة . »

والى جانب هذا النقد الاجتماعي الذي تناول بيئة  
المازني ، غالبا ، نجد له ضربا اخر من النقد ، هو النقد  
الادبي . ولستنا نظيل الكلام على هذه الناحية من ادب هذا  
الكاتب ، وانما نشير اشارة عابرة الى نقده القدامى من  
الادباء لم المعاصرين فنقول :

تناول القدامى في دراسات افرغت غالبا في شيء  
من البعد عن الهوى ، معتمدا الصور التحليلية ، مقدما  
الاراء مشفوعة بالشواهد الدامعة . يعيبه احيانا بعض  
المبالغة التي يفرها النظر الباحث النزيه .

حدث هذه الأيام أني مقابلة بعض أعمال  
الاديب الفرنسي « هنري بيك » الذي اشتهر  
في مطلع هذا القرن بالترجمة الواقعية في  
التأليف المسرحي . وقد اعجبني من أعماله  
هذه المسرحية الصغيرة الشائقة ، فرايت  
أن أنقلها إلى القراء .

## المشهد الأول

انطونيا - هنري

انطونيا - اقول لك ارحل .. فسادا  
لا ترحل ! .. ماذا تنتظر ؟ .. أنا ذاهبة إلى  
مخبري لانام ..

هنري - ما كنت انتظر منك أبدا أن  
تعرفيني على هذه الصورة .

انطونيا - هذه غلطتك . لماذا جئت  
متأخرا ؟ .. لماذا جئت في وقت لا انتظره  
فيه ؟ ..

هنري - اليس من حق أن ادخل بيتك  
في أي وقت أشاء ؟ ..

انطونيا مستغرة - حشك ! .. أنت  
لا تتكلم أبدا إلا عن حشك .. من ذا الذي  
قال لك أني عندما عرفتك تعهدت بالأقبال  
في بيتي رجلا سواك ؟ ..

هنري - ولكني أردت أن أجيئك بالفاتورة  
.. فاتورة الحساب الذي طلباك به خياضك  
.. لقد دفعت المبلغ كله من تلقاء نفسي  
وبدون حاجة إلى أية إشارة منك ..

انطونيا - اشكرك .. ولكني لا أسمع لك  
بأن تصايقتي ولا بأن تتكلم عن حقوقك ..  
أنا اعطيت وانت تدفع .. فنتن متساويان ..  
على أنك مهما دفعت فلن أمتدحك أبدا حق  
الإنعام على حرثتي ! ... لا ... لا ... لا ...  
أن في وسعك أن تفسدني هذه الحرية لذلك  
أصبحت متشبثي ! .. ثم ... لماذا لم تصل  
بشركة التأمين لتوقع على البوليصة التي  
وعدتني بها ، والتي يمكن أن تقمني بهدق  
حيك بولفسمن في مستقبلتي وحياتي ؟ ..

هنري - أثرت أن أفي دين الخياطة أولا ..  
انطونيا - لا ... كان يجب أن تفي الدين  
وتجسيتي بالبوليصة أيضا ... أما وقد  
غلبت المهم على الأهم ، فانا أشعر أنك لم  
تعد تعجبني ، وأشعر فوق ذلك أنك تمنح  
نفسك من السلطات ما يزعجني ... لا ...  
لن أبيعك حرثتي ! .. أنت السيد الأمر  
هنا ! .. أنا صاحبة البيت ! .. أنا  
وهدي ! .. ارحل .. يمكنك الآن أن  
ترحل ! ...  
هنري - سأرحل عندما أريد .

انطونيا - عظيم جدا .. طاب لك الآن  
.. وندهم في الصالون ذاهلا مشدوها  
وتصرف إلى مخدعها غاضبة .

## المشهد الثاني

هنري يعبره

هنري - ما السذي حملني على الاتصال  
السافر بهذه القاذبة الشريرة الطماعه التي  
لا قلب لها ! .. كان لها مشيق تري غيري  
يرعاها وينفق عليها ، وكنت أنا استمليها  
ببعض الهدايا ، وأناقل المشيق الثري ،  
وأفوز يقسطن في القنينة ... فلماذا أردت  
أن الفوز بالقنينة كلها ؟ ... لماذا أردت أن  
أفرد ذلك المشيق وأحل محله ؟ .. كنت  
غيرا .. أردت أن تكون المرأة لي وحدي ..  
لم أستطع أن انصوبها ملكا فرنسي ! ..  
فكرت ذلك القريم لأجلس على العرش



مسرحية لهنري بيك

ترجمة إبراهيم المصري

## المشهد الثالث

مذكوران

انطونيا - أما زلت هنا ؟ ..  
هنري - اسمي يا انطونيا ... المصراحة

أجدي ... يخيل إلي أنك لست في البيت  
بمفرده ، أو أنك الآن على موعد مع رجل  
آخر ، ولذلك تريدني التخليص مني .  
انطونيا صاخرة - ماذا ؟ .. أنتك في ؟  
.. ألا تق بي ؟ .. أنتهني وانت في بيتي ؟  
.. لا .. هذا كثير .. لقد تجاوزت حدك ،  
ومن واجبك أن تخرج السابعة من هنا حالا  
على أن تعود إلى هذا البيت أبدا .. أهمت ؟  
... ماذا تنتظر ؟ ..

هنري - انطونيا ...  
انطونيا - أخرج حالا .  
هنري مستغمة - ومتي أراه ؟ ..  
انطونيا - عندما تصبح غافلا ومؤبدا .  
هنري - غدا ؟ ..  
انطونيا - لا أدري ...  
هنري - بعد غد ؟ ..

انطونيا - في أي وقت شئت ما خلا الآن  
.. فانا متعبة ومصدومة وبني حاجة شديدة  
إلى النوم .. أخرج « يتردد لحظة لم ينحني  
ويقبل بعدها مستسلما وينصرف »  
انطونيا تنفث الصعداء - ألف .. لقد  
لثب ! .. من كان يمكن أن يقول إن هذا  
الرجل الذي استغرقته بالاس ، يصبح اليوم  
في نظري أقل من أهم على القلب ! .. ولكن  
الرجال هم الذين يتغيرون .. أما نحن النساء  
للا يهمننا ولا يقدروا أحد .. ( وتنادي )  
صالح ! .. تعال يا فرانسوا ! ..

## المشهد الرابع

انطونيا - فرانسوا

فرانسوا يبرز من المخدع ويروح ويقعد في  
البهو متبرما ساخطا - لا .. هذا غوي  
طافني .. من أهد أحسنل .. هذه حال يجب  
أن تنتهي ..

انطونيا - سكن روعك وأجلس .. أجلس  
تظلم بجاني أيا ألتذاب الإحقر الجعيل ..  
فرانسوا - ديتني .. أن دمي كله يغلي  
في عروني ، وأني لأفرض ذلك الرجل مسن  
صميم قلب .. لك نفس على المتكلمات  
القالية التي أمسيتها بفريك .. ثم إنني كلما  
تملتته بين فراشك وكلما رأيت حالتي بيني  
وبينك ، أشد بغضي وسخطي ، وأصايتني  
من فرط اللوعة شبه خيال ..

انطونيا - اتجنبي إلى هذا الحد ؟ ..  
فرانسوا - أتني أهدك ..  
انطونيا - وكذلك أنا .. ولكن ما حيلتي  
فيك وانت فظير .. كيف يمكن أن أغلي من  
صديتي الثري من أهلك وانت بالنسب مصمم  
لا تملك شروئ نقيز ؟ ..  
فرانسوا يدنو منها ويحدق إليها لحظة ثم  
يقول - وإذا نوافر لدي المال .. إذا هبطت



على ثروة من السماء ؟ ..  
 انطونيا - متدبئة افرح صديقي شر طرد  
 واصبح ملكا لك وحدك ايها الحبيب ...  
 القسم لك اني زهدت في ذلك الالهة المستهتر  
 الغرور .. انه قاتلة غلبت مستبد .. لم  
 ارد فط هكذا .. انه اليوم اصلع ومستكرش  
 ودمير .. ولكنني في حاجة الي ماله .. وكذلك  
 في حاجة اليك انت .. امنت تنعم طمس  
 حسياء ؟ .. التست انت الذي يقرر بصيب  
 الاسد دون ان يتكبد اية لغات ؟ .. فمسا  
 الذي يهزلك ويكره ؟ ..

فرانسوا - الفيرة تنهتني .. لا استطيع  
 ان الصور نفسي ابيع للغير من طيب خاطر  
 شيئا اخر علي من حياتي ! .. انا احس في  
 هذا انتهاكا مروعا لشري وكرامتي ..  
 انطونيا - تحس هذا بعد ستة اشهر ؟ ..  
 فرانسوا - نعم .. شرقي .. شرقي  
 وكرامتي ..  
 انطونيا منهقة - شره ! .. كرامته ! ..  
 « وتلفت اليه وفي حدة » ولكن ماذا تريد ؟  
 فرانسوا - اما ان تكون لي بقردي واما  
 ان ارحل ! ..  
 انطونيا مستهولة - تطلب الي ان الصحي  
 بهري ؟ ..

فرانسوا - اذ كنت حقا عاشقة ..  
 انطونيا - وحياتي ومطالبتي ... ونفاسي  
 ... وهذا الترف السدي الغنى والسدي  
 لا استطيع الا ان اطلب فيه ؟  
 فرانسوا - كل لمعية تهون اذا كان  
 الحب صادقا ..  
 انطونيا - ولكن الحب هو لغة الترف  
 يا حبيبي .. اما لغة الفقر فخصام وتراخ  
 وكراهية وحقد ..  
 فرانسوا - الحب يهزأ بكل شيء .. وهو  
 يسكو وجه الفقر طيبة من الحب ..  
 انطونيا - وهذا ما فكرت به انا من زمن  
 بعيد .. فلا تتوقع مني ان اطلب من هنري  
 كي اجرمك المبال اليوس التي تعتقد انت  
 انها حلل من الذهب الابريز .. لا .. هذا  
 محال .. محال ..

فرانسوا - لقد قلت كلمتي .. اما ان تكوني  
 لي وحدي واما ان ينتهي بيتنا كل شيء ! ..  
 انطونيا - انت وشاك .. انت هو ..  
 فرانسوا - اذن هالوداع ..  
 انطونيا - الوداع ... « ويندفع فرانسوا  
 نحو الباب غاضبا ويخرج »

### المشهد الخامس

انطونيا يذهب .. يذهب .. يذهب على هذه  
 الصورة .. يتخلى عن .. دون ان يشكرني ؟  
 ... يا له من جاحد ابته معنوه .. ومع ذلك

فقد كان يسليتي .. كنت على وشك ان احيه  
 .. كنت اجد بچواره متفلسا لصبري وكنت  
 اخاف الحب في صحبته دون ان ادع الحب  
 يهتم على بصري ، وبخبرتي المال والترف  
 واسباب التميز التي اعتبر نفسي بلهاء لو  
 تركت الحب يسرفها مني ! ... اسفاه ...  
 اسفاه عليك يا فرانسوا الجميل « تدعسل  
 الخادمة ادبل حاملة رسائلين »  
 ادبل - هذه رسالة من ذلك الفتى الشاعر  
 اللغو اندريه دي لاتور .. وهذه رسالة كتبها  
 المسيو فرانسوا هنا .. في اليوم الصغير  
 .. كتبها الان وسلعني اياها مع بعض اوراق  
 اخرى وجلس ينتظر ..  
 انطونيا منهجة - اما زال هنا ؟ .. كتب  
 الي .. هات الرسالة .. هات ثري .. اما



ابراهيم المصري

رسالة ذلك الشاعر سافروها بعد اسبوع ..  
 ذبحها جاني .. « تنصرف الخادسة وتتم  
 انطونيا التظر في الرسالة وتقرأ » ..  
 « حبيبتني انطونيا  
 لقد كتبت منك سري ، وخبرتك بيتي وبين  
 صديفكسك الذي هنري لامتنح حبك ..  
 فاحترقني وصرفتي وآثرت المال على الحب ..  
 ولكني ما زلت اريدك يا انطونيا وليس في  
 وسعي ان استغني منك .. ولذلك ساكتسب  
 لك عن سري ، عساى ان اجتلبك بالمال بعد  
 ان فشتك في اجتذابك بالحب .. فاسمعي ..  
 لقد آلت الي بعد وفاة عمي الذي مات منذ  
 اسبوع ثروة طائلة تقدر بالآلاف الفرنكات ..

فانا اهبك اياها ، واصفها تحت صديفك  
 على شرط .. على شرط ان تفردي صديفك  
 هنري وان تكوني لي وحدي ! .. انا صابر  
 ومتنظر .. « فرانسوا »  
 « حاشية - مع هذا بعض اوراق رسمية  
 تثبت لك صدق كلامي .. »  
 انطونيا تسرع الى باب الصمد وتصرخ -  
 ادبل .. لا تدعني يرحل .. لينتظر لحظة  
 ايضا ... « وتجلس من فورها الى مكتبها  
 وتكتب لصديفها هنري وهي تقرأ ما تكتب »  
 « حضرة السيد هنري  
 « انا اكرهك .. افهم .. اكرهك .. لكنت  
 اصبحت مستيدا واصلع ومستكرشا ونعيجا  
 .. اياك ان تعزفني طريقي .. اياك ان تزورني  
 .. اياك ان تدخل بيتي والا طردك كما طرد  
 الكلب الاجرب المسور .. المهم ، الوداع »  
 « انه يستحق هذا واكثر ... » « ولحين  
 منها يتسحق فيصير الرسالة الثانية فتطعها  
 ونفصها وتقول « سافروها الان .. ان ذلك  
 الفتى الشاعر يعجبني .. لينتظر فرانسوا  
 يسرع فالحق ايضا كي تتور عواطفه فيزداد  
 تعلقا بي .. « وتظهر في الرسالة وتصبح »  
 شعر .. ان اندريه يكتب الي شعرا ! ..  
 وتقرأ ...

« فينك اجمل من السماء الصافية ..  
 وابسامك اغتن من الزهرة الطاهرة ..  
 وشعر التار المسترسل الفيزر  
 ادوع من اواج البحر مجتمعه ..  
 فدميتي اعم بصفاك ونفرك وطهر ..  
 واذا شئت ان تسعدني ، فدميتي بين اواج  
 شورك ودميتي اموت في اعماق البحر ! .. »  
 - انطونيا هائلة - شعر عظيم .. هذا  
 الذي يعرف كيف يخاطبني .. هذا الغنى  
 سيصبح يوما بغضلي المرير ذي موسميته  
 الثاني .. انه طريف ، ويجب الا انساه  
 « وتطرح على مئذنها في عظمة وتصبح »  
 ادبل ... ليدخل المسيو فرانسوا ..

### المشهد السادس

انطونيا - فرانسوا  
 انطونيا تناوله رسائلها الى هنري - افرا  
 ... لقد صرفته .. لقد طردته .. انتهى  
 « وتجه نحو باب الصمد » حسدي هذه  
 الرسالة يا ادبل وكلامي البوابة بالغالها هي  
 صندوق البريد ..  
 فرانسوا - منذ هذه اللحظة بدأ سعادتي ..  
 انطونيا - وانا ايضا يا حبيبي ..  
 فرانسوا - لن اسف ابدا على الثروة التي  
 اعزمت ان اهبك اياها ما دمت قد تكدت ان  
 الاخر قد انصرف ... « وينظر حوله مختلا  
 ويهتف » اذن فقد اصبح هذا البيت بيتي ؟

انطونيا - بينك ولا شك ..  
فرانسوا - كم انا سعيد .. تعالي هنا ..  
اجلسي واستلمي .. ماذا في قلبك ..  
وتدبري ..

انطونيا في هدنة - ماذا ؟  
فرانسوا - اظن بل اعتقد ان كل رجل  
عليه بالترامات ، يجب ان يتمتع لقامها بحقوق  
... اليس كذلك ؟ ..

انطونيا منتفضة - حقوق ؟ ..  
فرانسوا - لا تفهمي .. انست انتا الذي  
سينتولي الانفاق عليك ، اذن فلننتقي بقضي

بان تضجني بعض الحقول ..  
انطونيا - وما هي تلك الحقول من فضلك ..  
فرانسوا - لقد رفضت بان اعمل محل

هنري .. ولكن ان ارضى ابدا بان اعامل  
بالاسلوب الذي كان يعامل هو به .. لماذا  
تظنين حاجبيك ..

انطونيا - ابدا .. استمر .. استمر ..  
فرانسوا - انا رجل عادل وصريح .. واذا  
كنت سائق المال ، فلا بد .. لابد ان احرص

على الكرامة ..  
انطونيا - اية كرامة ؟  
فرانسوا - كرامتي وكرامتك ..

انطونيا - ما معنى هذا ؟  
فرانسوا - معناه اني لا احب منك هذا  
الاسراف في الحرية ، وهذا الاسراف في

التبذل ، وهذا الاسراف في العيت والاستهتار ..  
اريد ان اعذب من اخلاصك وطيبك ..  
اريد ان اتكبر من الظهور منك في المجتمعات

الراقية .. اريد ان ارفع راسي بك ..  
ويجب ، يجب ان تساعديني ... يجب ان  
تبدئي منذ اليوم بل منذ الساعة بقطع كل

صلة كل باولئك النساء الخليليات المتهاكات  
اللاتي تنطلق طين تلك الكلمة الروضة  
« غانيات » ..

انطونيا - اذن يجب ان تبدأ انت تعرفني  
ياملك لاستيعاب ان اكون امرأة ممتازة وشريفة  
مثلا ...

فرانسوا متجهما - ارجو ان تذكرني اسمي  
بالمخير على الدوام اذ اولاهما ما تاحات لك  
الاقدار ان تعرفي رجلا غامضا مثلي ..

انطونيا - للاسفار سفريات تفحكسي  
واجبري من ههنا ...  
فرانسوا - ومع ذلك فهي بسيطة ..

كل ما اطلبه منك هو ان تحترمي الرجل  
الذي اخذ على عاتقه هذه الانفاق عليك ،  
وان تعطييه ، وان تكوني اكثر دعة واوفر

ابدا واميل الى الضمة والتعطف والرفاة  
والجد ...  
انطونيا تحلق اليه طويلا لم تهر تكليله

وتقول - كم ليبلغ ثروة عمك المتوفي ؟ ..  
فرانسوا - لثلاثة الف فرنك ..

انطونيا - مبالغ لا بأس به ..  
فرانسوا - وفي وسعنا ان نضاعفه لو  
عرفنا كيف نستثمره .. ولكن الاستثمار محال

بدون الاقتصاد .. فيجب ، يجب ان تقتصدي  
في نفقاتك ، وفي ادوات زينتك ، وفي ...  
انطونيا - وفي عاتكي ومشرسي ، وفي

حديثي وابتناسي ، بل في حركتي وتنمسي  
.. الحق منك .. انت رجل عاقل ويجب ان  
ادرع الدنيا لاني عرفتك .. ولكني قبل ان

اودعها التمس منك ان تجيبي الى رغبسة  
اخيرة ...  
فرانسوا - وما هي ؟

انطونيا - قيمة اريد ان ابتاعها لي اليوم ..  
فرانسوا - وكم ثمنها ..  
انطونيا - لا يزيد على الثلاثين الف فرنك

فرانسوا مدحورا - ولكن هذا كثير جدا ..  
انطونيا - ورفية اخرى ..  
فرانسوا - ايضا ؟

انطونيا - بوليصه نامي على حياتي ..  
فرانسوا - انت مجنونة ؟  
انطونيا - لاني احبك واريد ان اطمئن على

مستقبلي كي استطيع ان اخلص لك ،  
واحرص على مالك ، وانفاني في خدمتك  
وطامتك ..

فرانسوا - اسمعي .. ان بوليصه التامين  
تحتاج الى كثير قول .. وانك ان تبطل  
عليك بها ، ولكن بيد ان امتك واستحق من

استجابتك الى العاية الجديرة التي تشجعها  
انطونيا - بصحة .. والايه ؟  
فرانسوا - الفقيه .. ثلاثون الف فرنك ؟

انطونيا - لا تيك .. لا اريد شيئا ...  
حيك وحده بكفني .. مجرد وجودك بفرسي  
يفيني حتى عن الطهاو الشراب .. ساقصد

.. ساهبي بكل شيء من اجلك ولو خفقت  
جميع رغباتي واضطرت الى الظهور اسمام  
الناس في اسمال بالية مهلهة ... وتبكي

.. هي ..  
فرانسوا يصمها الى صدره ملوفا - لا ..  
ان تبدأ حياتنا بالمصوح .. سنبات لك

الفقيه .. اليوم .. بل الساعة .. هيا بنا ..  
انطونيا صائحة وقد اشرق وجهها - هيا  
اجعلك والكرامه ؟ .. اشكر من صميم لؤادي

.. ولكن واجب الشرف وعرفان الجبيل  
يفتقيني ان اشكره هو ايضا ..  
فرانسوا - من هو ؟

انطونيا - عمك ؟ .. يجب ان نزود الان  
فرضيه .. يجب ان نبتاع طاقه جميلة من  
الزهر ونضعها على الصرح ..

فرانسوا معجبا ومأخوذا - يا لك من امرأة  
نبيلة وفاتنة ..  
انطونيا لتادي الخادمة - ادبل .. ناويلي

معطني ..

ادبل انجيبها بالمعطف وتلحن عليها وهي  
يجذبها الى مقعدة المسرح ويهيم في انفها ..  
انه هنا .. عتدي .. تسأل الى الطبخ من

باب الحديقة الخلفي .. واين ان يخرج ..  
انطونيا - من ؟ ..  
ادبل - الشاعر ...

انطونيا - بحبي به واكرهه .. قلني اليه  
شرايا ، واستيقه في الطبخ ما استطعت  
ساعود ... ساعود حالا ..

فرانسوا في صوت جهير - ماذا تقول لك  
ادبل ؟ .. انا لا احب الهمس والاسرار ..  
انطونيا - تقول ادبل ان اليوم بالنسبة

لي هو يوم عيد ، واني يجب الا اسمى  
الذهاب الى الكنيسة لاشكر الله ..  
فرانسوا - انها على حق - سنذهب الى

الكنيسة اولاً ما نزود زورور معي .. هيا بنا ..  
انطونيا لادبل - اسلمي الدجاجة جيدا ..  
ومتى عدت فاسحمرها بنفسي - « وتأتب

ذراع فرانسوا وتخرج مفعقة » ..

## المشهد السابع

ادبل لم الشاعر اندريه

اندريه يطل براسه من احد الاسواب  
الجانبيه - اليس هنا ؟ ..  
ادبل - خرجت استعود .. اكبر

لني ان رسالتك خليتها وفعلت في نفسها  
فعل السحر ..  
اندريه - لا شك في ذلك ، انها قطعة من

البالفة الحية .. انها عصير انفا مختلج  
استقرته من دمائي ولطفي في اكثر من اربع  
ساعات ...

ادبل - كم ليبلغ من العمر يا فتى ؟  
اندريه - اثا في ريعي العشرين ..  
ادبل - ولا عمل لك الا السمي وراء

الاسماء ؟ ..  
اندريه - اهن عرائس شعري وبدونهن  
تجف يفتري والابل واموت ..

ادبل - ممكن ..  
اندريه - بل ممكنة هي المرأة التي  
لا تحني .. انها تفقد ولا ريب عالا طبعيا ،

ادبل - انت شديد الكبرياء ..  
اندريه - اني اصبل في العفيرة ..  
ادبل - صه .. اصعب الباب المغاريسي

بفتح .. تعال وادخل حالا .. عد .. عد الى  
الطبخ .. يسلم اندريه ويخرج ..

## المشهد الثامن

ادبل - انطونيا

انطونيا تدخل مهتاجة وثائرة - الفنة على  
فرانسوا ! .. الفنة على هذا الفيور البهيل !

انه لوعد .. انه تساقط .. انه لم ينجح !  
 .. تصوري ان الفكرة اعمته ، فشارك على  
 ثورة هائلة لان صديدا لي اضرعتسا في  
 الطريق وجيتاني .. لار على ثم العرف في  
 فاقحة وهو يسيني .. تخليت من اجله عسن  
 هنري واذا هو في استبداده وبقوته وقضائه  
 شر الف مرة من هنري .. ان الرجال مجانين  
 .. كلهم مجانين .. لا يريدون ان يلهوا ان  
 المرأة متى اشريت بالمال فهي لا يمكن ان  
 تعطي الا على قدر المال ..  
 ادبل - واذا فقد انصرف هنري وانصرف  
 فرانسوا ؟ ..

انطونيا - لا نحتري .. كلاهما عاشق  
 وكلاهما شهواني ، وكلاهما صفيص ..  
 ويسعدون كل منهما صافرا ، ويسيلان كسل  
 منهما موطر .. فتمني .. وحللت سافر كيف  
 اذلهما وانتقم منهما ، واجعلها لصية فسي  
 يدي ، او غايما في اصبعي ، او حذاء في  
 قلعي ..

ادبل - طيب بذا واهديني .. الحبيبة  
 جميلة ، والاشهر هنا .. ادخل .. ادخل ..  
 يا صبيو الفرية .. يا يدخل الفرية منكشما  
 ومضطرا لم يتمالك نفسه ويتقدم صوب  
 انطونيا في غرة وثبات .. فتتسهم ادبل  
 ابتسامة شقية تهكمه وتسرع بالفروج ..

## المشهد التاسع

مذكوران

انطونيا - كيف اجترأت على دخول بيتي  
 بدون اذن ايها الغني ؟  
 الفرية - تسائلت الحب فالن لي ..  
 انطونيا - انت والنحب والشر ، ساطردكم  
 جميعا ..

الفرية - والهواه يا سبيدي ؟ .. اهي  
 وسكن ان تلقي التواضع ؟ .. انك لو طردتي  
 من الباب فاساتين من التافعة ..  
 انطونيا - ولو اطلقت التافعة ؟ ..  
 الفرية - اطلع الهواه واخنتلت صاحبة  
 البيت ..

انطونيا - انت خريف وجميل .. ولقد  
 اجنيتني في شعرك صدفه وحرارة وحسبو  
 دينته ..

الفرية - انت التي اوجيتسه .. كنت  
 الجمال والسر ، انت المرأة والطور ..  
 انت فحة الدنيا وانت اعماق البحر ..  
 منذ فركت في بيت تلك الزمام صديقي  
 وعيني المتحررة لم تلاق ظم التوم ..  
 انطونيا - واذا رايت رجلا اخرين يعجبون  
 بي ، فهذا انت صانع .. هل تستبد بسك  
 الفرية فتثور انت ايضا وتجهد فغلي وتنكر  
 لسي ؟ ..

الفرية - خلق الجمال فتنة للانس جميعا ،  
 وليس مثلي من الحفافة بحيث يحول بين  
 الناس وبين التمتع به ..

انطونيا - هذا كلام عظيم .. كلام يدل  
 على عقل وحكمة .. كنت تروق لي يا هنري  
 شعرك وقل وشبابك ابدع .. فتعال .. ادن  
 مني .. اجلس بيدي .. هنا ..  
 وتيل اليه وتوكل ان تعلقه ولكتنسا  
 سمع صوتا منبعا من الخسارج ، فتعشى  
 لغورها وتصح بالتأب « عد الى المطبخ ..  
 عد الى المطبخ حالا .. وانتظري هناك ..  
 » ويخرج الفرية فتخرج انطونيا داب الصدر  
 فتبصر نفسها امام صديقها الاول هنري وجها  
 لوجه ..

## المشهد العاشر

مذكوران

انطونيا متنبهة وهي تتمالك نفسها لتخفي  
 سرورها وتظهر بالفظ - انت ؟ .. ماذا  
 تريه ؟ .. ماذا جئت تفعل ؟ .. اقم نصلك  
 رسالتني ؟

هنري - كيف طاولك فليك لي كتابة تلك  
 الرسالة ؟ .. انا اسبقك للسلوك منك  
 يا انطونيا ؟ .. ان ميارتك القاسية النابية  
 سامتني شر فزوب الطاب .. حرام .. حرام  
 فليك ..

انطونيا - انت المسؤل لا انا ..  
 هنري - ولكن خلا فكت ؟ .. واذا جريه

اوكتنت ؟ ..  
 انطونيا - اذا كنت تعتقد انك بريء فاولي

يك ان ترحل ..  
 هنري - امصرة انت على اعتباري فثنيا ؟  
 انطونيا - وهل في هذا شك .. انا امرأة  
 اكراه الاستبداد والفرة .. اكراه التسلط  
 والعبادة .. اريد ان اكون حرة في تصرفاتي  
 لا رقيب على غير سميري .. فيجب ان تق  
 بي ، ان تلمن الي ، ان ترجب باصداقي ،  
 ان تحترم نفسك وتضيق ففرك وتصور كرامتك  
 وتكتلي بما اعطيك ولا تسألني بعد ذلك عن  
 شيء او تحاول التسلل في اي شيء .. هذه  
 شروطي .. ففكر فيها وشاور عقلك .. واياك  
 ان تظن اني قد اسمي اليك واتهاجت على  
 مالك والرامي تحت فصيك .. هناك عثرت  
 من ابناء الدوات بمنون الإنفاق على مسع  
 التزول على حكمي والخضوع لارادسي ..

فالجب .. الحب وشاور عقلك .. وحتى لب  
 الى رشده عادت انطونيا فمعتك من مائة  
 الحب ويسلمك الدنيا ما لا اذن انك قد  
 تسيت ما هنري ، « وكندو منه فيسلة »  
 وتعملت من موجة حر طارئة ، فتفك بعض  
 اذرا فويها ، وتصح اطراف الثوب تتساقط  
 عنها ، فيتكشف صعرها اتناهد القلي ،

وتيزر ذراعها اليضة التافعة . فتخرج فينسا  
 هنري ، ويخرج اليها ، ويهم بلن يصمها .  
 وكنتها تصفك وتراجع ولومي ، ياصبها الى  
 الباب « ..

انطونيا - الحب .. الحب .. الحب وشاور عقلك ..  
 هنري - لن اتخلي عنك ابدا .. ساطيعك  
 في كل شيء .. سامتلت لظلي ، ساكسون  
 اسم وايمك وامني .. وصي ان لغندي يوما  
 عذاب وتنقلي علي وتغفري من ثناء نفسك  
 في ان تكوني لي وجدي .. امسروة انت ؟ ..  
 لقد انظنا .. اليس كذلك ؟ .. انظنا وانتي  
 كل شيء ..

انطونيا - لا .. لم تنلق بعد .. انا لست  
 امرأة متحررة وشاملة ، كما انك لست  
 رجلا بحيث ياتلكمة ويكث العهد .. لن نلظ  
 مني حتى ولا بقيلة ، الا بعد ان نفي بوصفك  
 وبجيتني بيوليفة التامين ..

هنري يبرز من جبهه ورقة - هذه عسي  
 البوليصة ..

انطونيا تندفع وتخططها لم تظفر فيهبسا  
 وترسل صيحة مدوية وهي لتائق هنري -  
 يا جيبيني .. انا ولي تلك البوليصة بسمع مسن  
 الطراج صوب فرانسوا فتتخلج انطونيا  
 ويومعي في مينيها ابتسامة وحشية وجريئة ،  
 وتسرع الي باب الصدر حيث يوجد فرانسوا  
 وتنف بعنية الباب ، منحوية القاعة ، مرفوعة  
 الراس ، شاحطة متعززة متعذبة ..

## المشهد الحادي عشر

مذكوران - فرانسوا

انطونيا كفرنسا - لن ادخل .. لن ادخل  
 هذا البيت ابدا .. اني اكرهك ، اكرهك ..  
 انني اني لسيالة او موابة او بائسة مسك  
 او من ليات الاالة والمروبة كي تمنهني  
 في عزمي الطريق ، تحارني على صلا مسن  
 الناني ؟ .. انا اشراف من اية امرأة يمكن  
 ان تترجها ! .. لن ادخل بيتي ! ..  
 الحب ! ..

فرانسوا يدهسا في دق ويدخل فيصير  
 هنري - .. ههنا ؟ .. ههنا ؟ .. ههنا ؟ ..  
 انطونيا - ماد بعد ان نادى وتعلق واعتذر  
 فصعدت عنه .. ما انت فلن اصنع منك  
 اءا .. الحب ..

فرانسوا يخرج من بيته محفلة فواده ،  
 وهي صوب جوير وقد في عليه ان يطرد امام  
 عزمه وان تنقو عليه هذا الغريم ويسليبه  
 الغراء التي يبعها .. ترمي .. ترمي يا انطونيا  
 فيقول هذه الهدية للتواضعة مشغولة بكالم  
 افتدائتي .. عسبن الف فرك ..  
 انطونيا تصرخ مترفة وهي ترمق الاراذ  
 المالية بعينين متلهفتين - اني تكف ابدا عن  
 اهانتني .. اتخلي لشترى بالال ؟ .. ود

## الزهر مفرط في ضياء



ما زلت حتى باسم طيرك تجهدين  
أكبرت يا ريا فما أفسى السنين !  
واتنا البعيد ، وانت يوما بعد يوم تكبرين

يا دورة الزمن انتظاري  
يا صبح قف - يا ليل قف  
دعني أراها وهي تكبر كل حين  
دعني أرى قاموسها اليومي ينضج كالثمار  
أنمو نمو البرعم المتجدد  
مهما .. وأكبر .. كم ساعصر كل حين !

صلاح النيازى

لثمن

حتى الحنين  
اليوم لا أقوى عليه ، فاي شيء تبغين ؟  
أنا ذلك القمر الشتائي الحزين  
صننوق ذكرى مهمل - صدمات بزخرفه السنين  
أنا ذلك الصنصاف نهره الفصول فيستن  
لا ظل لا حلوى سوى  
عش تعلق حين جف الفصن حين

أوتدكرين ، اكتبين ؟  
الشعر كالدنيا ضنين  
يمتنص حتى التبقي لكن لا يلين

وطبعين ومتفاعمين ومنسجمين ... الشراب  
أدبل .. « ولندخل أدبل حاملة صينية ،  
عليها زجاجة وبضئ أكواب . فتصطب انطونيا  
الشراب في الأكواب وتقدمها للصبح »  
انطونيا لفرانسوا وهي ترفع كوبها - في  
صحة عك ! ..

الشباب - في صحة الحسنة اللاتسعة  
الطائرة انطونيا هروس الإلهام والشمس ..  
أدبل على حدة - يا لها من فاجرة وداهية !  
... لقد وفقت بين الثلاثة ، وجصمتهم  
واخضعت خيبرهم واخضعتهم صافرويسن  
لسلطاتها ! ... « وتلعب القمصير برؤوس  
الرجال ، فياسجون ويبرجون ويطليسون أيضا  
غفرا . فتسرع انطونيا وتطلق بأدبل ، وتهمس  
في أذنها .. هات الآن من الشعر الرخيصة ،  
الشعر الرخيصة .. الخمين ! ..

ثم تك راجعة ، وتنظر الى الرجال فسي  
احتراق صيق مشوب بالهكم والسفرسية  
ثم تقول وهي تتلخج وتتشلى :

- البعض المظنون يؤخذون هكذا ! ..  
ثم يشرق صيحها فترتمي في غمرهم وهي  
تغله ..

مصر الجديدة إبراهيم المصري

ولد تلك انطونيا لدا ونهرىس انسا ..  
فاجسى ولا نغزن .. ولكن اصداقه .. هاب  
بده ... « فرانسوا يصافحه وهو جاسد  
ذاصل » ..

انطونيا هالفة - هكذا اريد ان اراكا ! ..  
هكذا احب ان يكون اسمعالي ! .. « وإميل  
الى فرانسوا وتلاطف حده بقلامها » فليكن  
لم تنس هدبتك .. الخمسين ألف فريك ..  
ما شككت لحظة في أنك لا يد ان تخرج على  
مالكوف طيمك ، وانك مثال الترم والسطاء .  
فرانسوا مخرجاً - هذه هي ...

« ويغمد اليها المبلغ »  
انطونيا ترتمي على الارواح المالية ملووفة ،  
وتناثق فرانسوا في شطف - يا حبيبي ! ..  
« ثم لصيح بأعلى صوها » أدبل ... هات  
شرابا .. وإذا كان الشعر الظريف المسوي  
اندمر دي لاورد قد وصل فادخليه الى هنا  
... من باب الصدور ... « فيبعت هنري  
وفرانسوا ويتبادلان التلقر . ومعتدل يدخل  
الشاعر القنى . فما أن يرى الرجلين حتى  
يجفل ويربك ويتراجع » ..

انطونيا لا تتلرطب يا فنى .. انت تعرف  
المسيدين ولا شمسك .. فاجسى .. اجسى  
بيتها .. اجسوا اتم الثلاثة .. اجسوا  
يا اصغابي .. كم اذا سبعة بان ارام مكلاد

نقولد الى جيبك والقرب مني .. ارفسك  
السمع جيدا .. ليس المال هو غايي بسل  
الحياة .. الحياة العرة .. الحياة الطفيلة  
.. الحياة الوادعة الناعمة الرعدة السعيدة  
في صحة اصداقه لا يفرسون الفيرة ولا  
السلط ولا الاستياد ، اصداقه مرتزسين  
ومتفاعمين ومنسجمين ومخلد ، بيوننسي  
واحيهم ، ويمللون الجو حولي بلهجة وسورا  
هذا ما اتشبه .. فلذا صادفت هذه الحياة  
من نفسك هوى ، وارتدت ان تندمج فيها وتتم  
بها ، فلا تكن ليورا وتقدم .. أولا وقيل كل  
شبه وصافح هذا الرجل .. صافح هنري  
ووطن المزم على ان تراه هنا في اي وقت  
وفي أية لحظة ، وترى غيره أيضا .. تندم  
اذا كنت حقا قد ادمويت وتعلقت ..

« فرنسوا يتراجع مشتما وقد انصد  
لساته حيرة وخجل ثم يستجمع فواه ويهم  
بالخروج . ولكنه يشر انه لو فعل فيسقط  
الراة الى الابد . فيتردد ويتكلم . فينهض  
هنري ، ويذو منه ، ويرتد على كتفه وهو  
يسبط اليه يده » ..

هنري - هون طيمك يا مزيزي .. أية فائدة  
من التصلب والتتمت .. أنها هكذا ...  
ويجب ان نلجها .. يجب ان نقبلها على ملاها  
.. ومن يدري فقد تتلطب انت في كد علي ،

# بين التضمين والرمز

بقلم عثمان بن لويل

\*\*\*

عندما يستعمل الأدبي، أو الشاعر أسماء الأعلام المختلفة، من إبطال، أو رجال مجتمع، أو أقاليم، أو مدن، أو ليس من الضروري أن يكون (السرد) لاجبارها، أو لنبد من خصائصها مقوماً لنصه الأدبي، أو أسلوبه.. ذلك أن الأدبي، وخاصة الشاعر يستعين في كثير من الأحيان بهذه الأعلام، لما توفيه فعالها، وخصائصها، يدعم به نغمه، ولفظه..

و (التضمين) حقاً، كما شرحنا ذلك (١) يشترط توفر السرد لحدث وقع فعلاً لمعلم من الأعلام، ولكن كثيراً ما يرد ذكر هذه الأسماء في تقرير عادي، أو تشبيه، أو تمثيل، وهذا الذكر ليس تضميناً.. وأذن لا بد من لفت الانتباه إلى أنه في أحوال استعمال (الأفعال) الدالة على حدث وقع في التضمين، أن مجرد الاستعانة بأسماء الأعلام، أو بعض فعالهم وخصائصهم من أجل التشبيه، أو التمثيل، مثل مجرد الإشارة إلى الموضوعات المتعلقة بهم (٢) ويستلزم من ذلك أو حاجيات، هو خطوة نحو الرمز، والرمزية.. لانه خطوة نحو المعنوي، والمجرب، وعلى الخصوص إذا لم يتوفر السرد التليحيي الصحيح المربع لحدث وقع فعلاً..

لنضرب على ذلك مثلاً شخصية (شهرزاد)، أنها أنثى حكيمة من التاريخ الشرقي، ولها فعال، وخصال، هذه الشخصية مع تعاقب الشهرة، والتمثيل صارت (رمزاً) لحكمة المرأة، ودهائها، كما أن لياليها، ومغامراتها، وحكاياتها، وهي موضوعات من سيرتها، صارت وموزة للصبر على التسفف، والمداورة للظلم، وهكذا دواليك.. وكذلك هي الحال مع أية شخصية كبرى أخرى، وموضوعاتها، مثل: تموز وذمه، وأوزيريس ولابوته، وموسى وعصاه، والسندباد وأسفاره، وشهريراز وخنجره، ونيرون وحرقه، وعنترة وكره، وقيس وليلاه، وغير ذلك.. هذه الشخصيات هي من ذاتها تحمل مدلولات معنوية، وتستعمل لهذه المدلولات المعنوية ترمز حالات معنوية يريد الشاعر تلقينها..

أن استعمالها في هذه الأحوال المعنوية التلقينية استعمال رمزي، حتى أنه لو سردنا عنها، فالتضمين السردى المربع التليحي الذي يسرد وقتها شيئاً من فعالها يكون مشوباً بغلالات المعنوية الرمزية، حسب التعريف (٣) .. لنقل، بعبارة أخرى، أن استعمال هذه الأسماء

الأعلام، أو الموضوعات المتعلقة بها، عندما يكون لمدلول معنوي، من مدلولاتها المعنوية، فلاستعمال للتو، يدخل في دائرة الرمز، والرمزية..

وقد رأينا أن (الإضافة) في استعمال أسماء الأعلام، كما في قولنا، شهرزاد الحكايات، أو ذراع السندباد (٤)، لا تحتم قيام (التضمين)، والذي بدوره يستوجب السرد لحدث وقع، وذلك من حيث أن الإضافة ترفع العلمية والتاريخية عن هذه الأعلام، لتدخلها في دائرة الرمز والرمزية، وتعليقها بطابع المسار النفسي التلقيني للشاعر، وهنا في بلاغة استعمال (الأفعال) الدالة على حدث وقع في التضمين، لا بد من تبين مفهوم السرد في التلييح، فلذا لم يتوفر ذلك، ولم يلجأ إلى سرد وقع فعلاً، ظلالاً في مسار نفسي تلقيني لسرد متخيل، أو متوهم، وبالتالي اضطررنا إلى تحويل تلقيني يخرجنا عن التضمين، لتدخل للتو في الرمز، والرمزية..

ذلك أن من الشعراء من يستعمل هذه الأسماء الأعلام، وما يتعلق بها، في سياق تعبيرهم عن تجربتهم الذاتية الشخصية، وليس ليضعوا اختياراً قديمة، وهذه الأسلوب شائع جداً اليوم في الشعر الحديث، أنه بالاحرى رمزية، وليس تضميناً سردياً.. والمسألة إذن، كما في تعريف الرمز والتضمين (٥)، ترجع إلى الوضوح، والبالغة: أن التضمين السردى يستلزم (الرمزية)، وأيضاً التاريخية، والعلمية في الأساس، في حين الرمز، والأصور الرمزية من تشبيه رمزي، أو استعارة رمزية، أو تمثيل رمزي، أو مثل رمزي أيضاً، فهي بالاحرى ذاتية استبطانية توحى بالمدلولات المعنوية، من خلف الرموز الحسية..

فمثلاً، عندما يقول الشاعر «محمد الفيتوري»:   
ويطل يسوع   
التلح يغطي بردته البيضاء   
ويموج الهيكل بالأضواء   
... ها أنت أتيت   
غريباً بقطر وجهك حزناً حيث مشيت   
مسيرة التي عام   
ويقبض يسوع..

التمثيل هنا رمزي، لمدلولات إنسانية، يجدها يسوع، والتعبير رمزي، لا تضمين فيه، رغم أنه يستلحق هنا الرمز، ويجاوزه..

وفي قول الشاعر «الياس الفاضل»:   
أيتها الكلمات، صيري جباراً وبنادق   
صيري خطايا، ومثالب،   
وأطامي طوفاتنا، وتوحا جديداً..

أن استعمال اسم العلم في هذا المثال: توح جديد، وما يتعلق من طوقان، لا تضمين فيه، وإنما هو مجرد

تنشيط للخيال ، والوجدان بواسطة الشهرة والعلمية .  
أي استعمال ( رمزي ) في مدلولات معنوية ، تفسرها  
أمنية الشاعر الفاضل أن تكون كلماته خطايا ومثالب ،  
وأيضا طوفانا مطهرا ، وتوحا جديدا ..

لنستمع الى قول الشاعر « خليل خوري » :

قامت بابل ، سقطت بابل

سقطت بابل ، قامت بابل

والى ابد بصر ، منتقل نشيد لنا بابل

سقطت نذير التياوثر

ونرىق الايمان الاحمر

لكن عينا ميثا نفزو سر الشمس ..

الشاعر هذا يلجأ الى المثل الرمزي . بدليل انه يقرر  
عملية الاستفادة لبابل بتجريد الذاتية ، ثم عجزنا عن غزو  
سر الشمس .. التعبير هنا لا تضمن فيسه ، وهو  
بالاحرى ، من صور الرمزية الشعرية ..

وكذلك عندما يقول الشاعر « عبدالوهاب البياتي » :  
بابل لم تمت ولم يظهر على اسوارها المثير الانسان  
ولم يدمرها ولم يفضل خطايا اهلها الطوفان  
ولم يتم من قبره غير الفرات سارق النيران ..  
تعبير ( بابل ) هنا في سياق الاسلوب كله ، لا يحيل  
الى تاريخية او موضوعية ، وانما هو تعبير رمزي ، في  
شئى هذه الاوصاف ، لمدلولات معنوية تلقينية ..

لنلاحظ اذن ان استعمال الاستعارة ( الاعلام ) ،  
والموضوعات المتعلقة بها يتراوح بين التاريخية للأصولية  
وبين الذاتية الشخصية عند الشاعر الواحد ، وان  
استعمال ( الافعال ) الدالة على حدث وقع ، أو التسي  
توحي بخصلة من خصال علم من الاعلام هو نفسه يتحور  
عن موضوعيته ، حسب المسار النفسي التلقيني للشاعر  
الواحد ..

ومن هنا نجد ان الرمزية في النص الواحد يوجد  
سياق التعبير عن التجربة الشعرية بواسطة ( افعال )  
توحي بالذاتي والشخصي ، وتحور ايضا التاريخي  
والموضوعي ، حتى تذهب في بعض الاحيان بالعلمية ،  
وموضوعيتها القديمة ..

يقول الشاعر « علي كتمان » :

رحمة بي يا مسيحي

فانني ، بل لم يكن بي ( فلك نوح )

مد لي كفك

فالطوفان يرغي حول روعي ..

قطعا ، الإضافية في ( فلك نوح ) ، كما شرحنا  
ذلك (١) ، رفعت العلمية عن هذا الاسم العلم لتدخل  
التعبير في دائرة الرمز والرمزية ، ومع ذلك ( الافعال )  
هنا لا تدل على حدث وقع في التاريخ ، وانما توحي  
باحوال نفسية معنوية .. الذاتية هنا واضحة ، والطوفان  
نفسه رمز لاستبطان نفسي مباشر ..

يقول الشاعر « الياس العاصم » :

الأرض بور ونحن نرش البذار على الصخور

وأعشى ، وتعضي معي ذكرياتي ..

مطرًا يتساقط على جبيني ..

وأنا عار ، ارتجف من البرد

وعلى بقايا روعي يسفل ( بيلاطس ) يديه ..

اتجاه المسار النفسي الفني في هذا المثال اتجه

ذاتي يوحى ، ولذلك لا عجب أن يكون استعمال ( القفل )

الدال على حدث وقع لبيلاطس ، وهو غسل اليدين رمزا

للبراءة ، ظل هو نفسه رمزيا ، بفعل الوصف الدائري

المطرد في تصوير مواجهة الذات للوجود والواقع .. ولا

تضمن في هذا المثال ، وانما استعارة مكتنية رمزية

توحي بمدلولات معنوية من معانقة ذاتية شاملة لتجربة

( البراءة ) ..

ولنشر ، الان ، أمثلة على استعمال ( الافعال )

الدالة على حدث وقع ، في التضمن السردى ، بقول

( فرج مكسيم ) :

حضارة الانسان مثل الشمس لا تموت

قد حاول التنار ذات يوم خفنها

فاحترقوا في سرها الظلم

واتصرت حضارة الانسان ..

ان تراكيب ( حاول التنار خنق الحضارة ...

واحترقوا في سرها ) .. ابسط التراكيب الواضحة من

تضمين افعال ، اتوهم من الفزاة الفانحين جنوا على

الحضارة في بيفند ، وايدوا وبقيت بيفند ، وبقيت

الحضارة .. التلميح هنا حقا غير مفصل ، وغير معين ،

ولكنه مفيد ومعبر ويوحى بالعظة ..

يقول الشاعر « مورييس قيق » :

مولوخ معبود الشهوة ..

محصول عبادات الاجساد ديانات الجنس الماهر

يتحرى .. يبرز أردافا لسمتها اسواط التزوة

نفزو غابات يتحرى احواض صديد ويكابر

لا ايسا كيان ..

ثم يقول اثر ذلك :

وكان ان تدلته قيتوس

آلهة الجمال حتى باتهدل الثوب والتعري

(١) - راجع عدد فبراير ١٩٦٩ من ( الأدب ) الفراء والإعداد التي  
يجعل اليها في عامي ١٩٦٧ و ١٩٦٨ . (٢) - مثلما يمكن اعتبار الاعلام  
المتشورة رموزا لمدلولات معنوية ، فان الموضوعات المتعلقة بها ،  
وحاجياتها يمكن اعتبارها رموزا لمدلولات معنوية ايضا .. (٣) - ذكرنا  
في الاعداد السابقة في تعريف ( الرمز ) استنزاه مستويين مغايرين  
احدهما للآخر ، احدهما حسي ، والاخر معنوي يقرن الرمز بصورته  
الصورية بينهما .. (٤) - راجع عدد ابريل ١٩٦٩ من ( الأدب )  
الفراء . (٥) راجع الاعداد السابقة التوه منها فوق في (١٨) و (٢٥) .  
(٦) - راجع عدد ابريل ١٩٦٩ من ( الأدب ) الفراء .

# امي

## روحية القلبي

\*\*\*

من ذا سيؤنس وحدتي من بعد فراقك الريمه  
ويضمني بالساعدين بنظرة الام الوديعه  
ويهدده القلب الحزين كاتني تلك الرضيعه  
من ذا سينزع من خيالي ليلة الموت الريمه  
يوم استرد الله جبل جلاله اغلى وديعه  
كم من ليال حالكت كنت في ليالي شعومه  
ودي اعنت عليك يا امي فآثرت القطيعه

ودخلت حجرتك الحبيه عني احلى بكلمه  
لم الق الا وحشة لم الق فيها غير ظلمه

نحت اقواس رماد الازمنة  
وهم يكون ( تموز ) القتل  
حاملين القمر الميت في موكب ( هشتار ) الجليل  
أههه ليلى المحبين الطويل ..  
ويؤد بكبر نفس المعاني تقريبا بأسلوب تقريري  
صريح ، فيتشول ؟  
.. فلماذا خذلتنا يا الهي الكلمات  
عندما معجزة القديس لم تنفع ولم تنقذ هوانا الصلوات  
وعويل الساحرات ،  
وهي في المذبح بعد الماصفة  
تمتدى في ميوني خائفة  
لم تقبل شيئا وسار النهر للبحر البعيد  
وافترقنا ، والتقينا  
وابتدأنا من جديد !! ..  
ان ( التضمين الاسطوري ) واضح جدا في القسم  
الاول من هذا المثال ، وهو نفسي رمزي ، ويقوم على  
سرد ( اسطورة ) تموز الحب والحياة ، وموته ، وجريان  
دمه في النهر الى البحر ، ثم عودة الربيع الى الشيطان  
وعسير ذلك ..

وقد تعاطف الشاعر البياتسي مع أحداث هذه  
الاسطورة ، وجعلها رمزا للفشل في الحب ثم العودة الى  
شاطئ الابتداء من جديد ، والقسم الثاني التقريري  
صريح التعبير في ذلك .. وفي الأعداد القادمة نتابع جرد  
احوال التضمين ، واحكامها ..

عبدان بن ذويل

دمشق

بينما زيوس لا يني يحتبل الطهارة  
يفترس النساء في سواحل الدماره  
ويقلع الصاري المتيق يولج الجديد  
في مرأيه تضع باليخوت ..  
السر من الخصال ، او للفعال في هذا الليل وإنش  
عن هذه الالهة الوثنية ، مولوخ اله الحب في صغر  
ثم فينوس آلهة الجمال ، وزيوس اله الثور .. وهسدا  
الاسلوب يؤلف في مجموعه ، صورة بلاغية اسلوبية عند  
الفريقين تسمى ( الاسطورة ) ..  
وتركيب ( تدلعت فينوس لتعري مولوخ .. ) يوحي  
حقا بشيء من المشاركة الذاتية ، والتعميم الرمزي ، ولكن  
يظل السرد اسطوريا يتضمن الفعل والخصال القديمة ،  
وهو تضمين صريح ، ولذلك اقترح تسميته ب ( التضمين  
الاسطوري ) ، وهو شائع جدا اليوم في الشعر العربي  
الحديث ، ويعتمد على السرد الاسطوري الصريح ..  
يقول الشاعر « عبد الوهاب البياتي » ، في حب  
فائسل :

عندما معجزة القديس لم تنفع ، ولم ينفع عويل  
الساحرات  
بعد ان سرنا وسار النهر في جثة ( تموز ) السي  
البحر البعيد

عاد يطفو من جديد  
حاملا تاجا من البلك والمشب وأزهار جبال المستحيل  
وعلى تابوته النهرى طارت بجمعة ، كادت وهمت بالرحيل  
وعلى الشيطان أضواء قناديل الربيع  
وعويل الكهنة

وبقيه من عطر روحك مهدت في القلب همه  
فسالتها ابن الحبيبة هل قضت ديننا وذمه  
فالت اجبل بعد الصلاة وقد قضت لله صومه  
راحت بشهر الصوم والدعوات للرحمن حكمه  
راحت اغز علي من نفسي قضى الخلاق حكمه

وعدت كذكرى في القلوب ونعم ذكرها النقيه  
من بعد ان ملأت حياتي بالاغريد الشجيه  
بل قصة قد سجلت بالنور اياما وضيئه  
قد علمت ابتاعها وبتاعها الروح الايبسه  
سهرت عليهم بالدموع والابتسامات السخيه  
بللت لهم من غيره من عمرها الغالي هديه  
لاقت جلال الموت في زهد من الدنيا رضيه  
وعلى الواسدة دمعتان تعبيران عن الوصيه  
الا ننوح ونذكر الام التي راحت نقيه

قد اقبل العيد السعيد ولست يا امي سعيده  
والكل يرسل بالسعادة والاماني الرغيد  
لكن فراقك هفني واحالني حيرى شريد  
قدري يمانني وعطفك في حياتي لن يميد  
هل في الورى قلب كقلب الام ، احلام بعيد  
انا في الوجود بلا وجودك دائما حيرى وحيد  
حتى الدموع تحجرت من لوعتي وغابت عييد  
حتى التصور خالني والمبر لا القى وجوده

كم كنت اموى البيت اسرع نخوه حتى اراها  
في كل ركن كان دفه حنائها وسنا سناها  
في كل شبر كان نبع عطائها ونسدى نناها  
اعباء يومى كلها كم مهدتها راحتها  
وينمع عيشي ثرة بالعطف كم مسحت يناها  
انا لا اطيق البيت ادخله ولا القى بهاها  
تتمد لى يدها اقبلها واتمم بعد فاهها  
يا قبر لم ترحم وليس يوحى قلب سواها  
لو ان هذا القبر ذاق البين وما طواها

في اضلعي ذكرى فراقك يا حبيبة كالخريق  
يا رب كيف اعيش دون حنائها انا لا اطيق  
يا كل شيء في حياتي قد ضللت هدى الطريق  
من بعد ان فارقتني وتركك بترك كالخريق  
من غير ان توصي بها وبشائها القلب الرقيق  
ومع الامومة يا حبيبة كنت لي نعم الصديق  
ساظل اشرب مر كاس من اساءه لا افيق  
ساظل حتى تتلقى ويضمني القلب الشفيق

روحية القيني

مصر الجديدة



وما تاريخها وما هدفها وما هي أهم خصائصها ؟ يجيب  
عن هذه الأسئلة كلها لوران لوساج  
Laurent Le Sage  
في دراسته القيمة التي قدم بها لأعلام الرواية الجديدة  
في كتابه الذي أطلق عليه اسم « الرواية الفرنسية  
الجديدة » ونحن ننقل للقارئ أهم النقاط التي تضمنتها  
هذه الدراسة الجادة .

### تاريخ الحركة وإعلان أهدافها :

ظهرت الرواية الجديدة لأول مرة في منتصف الخمسينات  
من هذا القرن واستطارت شهرتها بعد ذلك باعتبارها  
ظاهرة طليعية حتى اضطر الاتحاد العالمي للدراسات  
الفرنسية في اجتماعه السنوي سنة ١٩٦١ إلى أن يضع  
الرواية الجديدة في برنامجه وأقبل الأدباء من جميع  
أنحاء العالم ليناقشوا الاتجاهات الحديثة مع ميشيل  
بيتور وبيرنار بينجو ، ولا شك أن ظهور قصة المساحات  
« الاساتيك » في سنة ١٩٥٣ لأن روب جرييه كان علامة  
بداية هذه الحركة التي استرعت انتباه النقاد إلى كتابها  
العالم الشاب ، وبالرغم من أنهم لمسوا فيها صدى كافكا  
وسيمونون وجراهام جرين فقد انفقوا على أن الاهتمام  
بغير المادي بالاشياء وتجاوز الأخلاقيات والعلاج الفذ  
للزمن ، كل أولئك ميز الفصل الجديد من الأعمال الأخرى .  
ولقد تحدث روب جرييه نفسه عن أصالة عمله

وقال إنه التي رواية دون أن يلجأ إلى حيلة علم النفس في  
عزى شخصياته وإيمانه ودفن العقدة وأن روايته رواية  
وصفية علمية ، وبالرغم من أن روب جرييه يؤكد أنه يكتب  
أولاً ثم « ينظر » أي يضع النظرية بعد ذلك ، فإن أصالة  
فصلته تعتمد أساساً على معنى جمالي من نوع خاص من  
المؤكد أنه لم يأت مرضاً ، وأكثر من ذلك أن روايته تتضمن  
أحكاماً فلسفية محددة كما يظهر فيها أثر قول جان بول  
سارتر : أن العمل الروائي يؤسس دائماً على الموقف  
المتأفكيقي المؤلف ، وقد أولى رولان بارتيس المتحدث  
الرسمي باسم روب جرييه الضامين الفلسفية « للمساحات »  
اهتماماً كبيراً وذلك في مقال له طهر في عدد شهر يوليو  
سنة ١٩٥٤ من مجلة « الكريتيك » وقال أن الأشياء التي  
لا تتناسب مع مفزاهها المادي في الرواية لا دلالة لها أبداً  
وهي ليست ذاتية كما أنها لم تستعمل أبداً استعمالات  
استعمالياً ، أن « المساحات » في رأيه هي قصة رجل  
يمشي في المدينة لا أفق له إلا المنظر ولا قوة له إلا قوة  
ناظره ، « ففي هذا العالم الذي يعتمد أساساً على رؤية  
الشخص يظهر الزمان والمكان متغيران أما الدائحية » بكل  
تعبيراتها فقد قضى عليها تماماً . وانتهى بارتيس إلى  
القول بأن هذه الرواية بموضوعيتها التامة أحضرت الفن  
القصصي إلى خط فن التصوير المعاصر والسينما .

ومن ناحية أخرى يرى روب جرييه أننا يجب ألا  
ننظر إلى ظواهر الأشياء كقناع للحقيقة بل باعتبارها الحقيقة



كامل رستم

## أضواء على الرواية الجديدة

بقلم لوران لوساج

عرض وتلخيص : كامل رستم

• • •

يفرغ القارئ من قراءة رواية من الروايات التي يطلق  
عليها اسم « الرواية الجديدة » فلا يملك نفسه من  
التساؤل : ما الذي خرجت به من هذه الرحلة الشاقة  
التي قطعناها مع المؤلف ؟ أن هذا التساؤل يلح على كل  
قارئ لهذه الروايات . أنه في حاجة لأن يعاود القراءة  
من جديد . أنه هنا أمام شيء جديد يكتشفه القموض من  
كل جانب ، حتى بطل الرواية يرمز إليه بالحرف الأول  
من اسمه لأن المؤلف يحرم على أن تظل شخصية البطل  
مجهولة .

أن مؤلف الرواية الجديدة ليس مؤلفاً عادياً لسبب  
بسيط ، وهو أن قارئ اليوم لم يعد قارئاً عادياً . أنه  
قارئ ذكي لماح فيجب أن تقدم إليه أعمالاً في مستوى  
دكانه ولماحته . أعمالاً تتجاوز المؤلف لديه مس أعمال  
بلزاك وفلوبير إلى أعمال في مستوى أعمال كافكا وجيمس  
جويس وبروست وفوكتير . باختصار نقدم إليه الرواية  
الجديدة le nouveau roman فما هي هذه الرواية  
التي أثارت ولا تزال كل هذه الضجة في الأوساط الأدبية،

الوحيد التي يمكن ادراكها ، والعالم ليس ذا معنى ولا هو عبث . . انه ما هو . ان الاشياء هناك ومن الخطأ ان ننشر انفسنا عليها او ان نخصص الطبيعة كما نفعل دائما . . ان قصاص اليوم يجب ان يقصر نفسه على وصف وتحييد الاشياء كما تظهر له ولهذه الغاية يجب ان نضع تكتيكا جديدا ولغة جديدة .

ولقد اثارت اقوال روب جرييه هذه نائرة النقد عليه ، ففقد فنانا اندريه روسو وروبرت كيمب وفرانسوا مورياك نظريات روب جرييه وسخروا من « مناقشاته العملية » وقد امداد روب جرييه من هذا الهجوم الذي لفت اليه انظار الجمهور واصبحت الرواية الجديدة موضوع الساعة ، وناقشوا النقد من الخصوم والانتصار الرواية الجديدة واعتبروا روب جرييه رائد الحركة الجديدة ينضوي تحت لوائه طائفة مختلفة من الكتاب اكثرهم جدد وغير معروفين . ومنذ اللحظة الاولى لظهور الحركة بدأ النقد يبحث عن اسم مناسب لها فسماعها سارتر في مقدمته رواية ناتالي ساروت « صورة مجهول » الرواية « الفسادة » *Anti roman* بينما فضل نقاد كينجيه *Pinget* وبيسيت *Besette* ان يطلقوا على

الحركة اسم حركة طليعة *Avant - garde* وراي ناقد آخر هو جيتجان بيكون *Gaetman Picon* ان يسموا الحركة باسم الرواية التجريبية *roman experimental* ورفض بيرونار يمينج اسم مدرسة النظر *Ecole du regard* الاطلقه على الحركة ناقد آخر هو اميل هنريو لان هؤلاء الكتاب لا يوجد بينهم الا القليل المشترك الذي يجمعهم في مدرسة واحدة ، اما ناقد مجلة لوموند فقد فضل الاسم الذي اطلقه على الحركة رولان بارييس وهو الادب الموضوعي *Litterature objective* اما موريس نادو فقد استعمل اسم الرواية الشابة *jeune roman* ووسع نطاق جماعة الشبان ليدخل فيها الكتاب المسرحي صمويل بيكيت والشاعر الجزائري كاتب ياسين وجاك كوسو وعاضى تقرير نشر في عدد شهر فبراير سنة ١٩٥٨ من مجلة *Arguments* مشكلة الاسم باشارته لها برواية اليوم *roman d'aujourd'hui* واعتمد التقرير اساسا على روب جرييه وميشيل بيتر وناتالي ساروت وان كانت قد وردت فيه اسماء جان كيرول وصمويل بيكيت وكلود سيمون وامار جريت دبراس اما مجلة *Esprit* فقد استعملت اسم الرواية الجديدة *nouveau roman* واوردت قائمة بالكتاب الذين يمثلونها وهم السبعة المذكورين بالإضافة الى كاتب ياسين وجان لاجرويل وروبير بيجيه ولا شك ان هذه القائمة غير ثابتة فان اسماء جديدة تضاف اليها كل سنة واحدث من انضم الى القائمة من الكتاب ملوك سابورنا ، وجان ريكاردو ، ودانيال كاستيلان .

ثار روب جرييه اهتمام الجمهور بمحاضراته

ومناقشاته التي اذيعت من الراديو وشرت في الصحف والقيت من فوق منصات المحاضرات واشترك معه فيها كل من ناتالي ساروت وميشيل بيتر . هاهنا شرحت الرواية الجديدة ونوقشت واعلنت اهدافها . وفي عدد مجلة ريفي دي باري الصادر في شهر سبتمبر سنة ١٩٦١ خاطب روب جرييه القراء من جديد مستعرضا اهداف مدرسته وتطلعاتها في لغة مباشرة سهلة ومعتزلة على سوء التفسير الدائم لهذه الاهداف من جانب النقاد وبادر النقد بالرد عليه وكان السؤال الذي بلغ على اذهان النقاد هو : ما الذي يجمع كل هؤلاء الكتاب الجدد . ان ظهورهم معا دائما وقيام ناشر واحد بنشر مؤلفاتهم كبل اولئك يوحى ببهجة متحدة الا ان هذه كلها عوامل خارجية وعارضة للوحدة ويجب ان يبحث عن الرابطة الحقيقية التي تجمعهم في اعمالهم ذاتها ، وهكذا اسرع بعض النقاد بعد ان لاحظوا الاختلافات الواضحة في كتابات هؤلاء الكتاب - الى الاتفاق مع روب جرييه على ان الروائيين الجدد اجتمعوا فقط على معارضة الرواية التقليدية او ما يطلقون عليه التقليد البلاغي . هنا الاختلاف على ما يترشحون عليه فكلمه لا يبحثون التحليل النفسي فسي الرواية ولا الدراسات الاجتماعية ولا تأكيد الحكاية ولا الجدل التي تستهدف التسلية والهروب . ولكن هناك ايضا رابطة تربطهم وذلك في حجب للرواية غير التقليدية كما يبرهنها كانكا وجويس وبروست وفوكنر . هنا الرابطة الحقيقية والهادية غبارهم من الاختلافات الفردية بسين الكتاب الجدد كمنه تكتيكات اساسية معينة واهتمامات دائمة تكفي لان ينظر اليها كسمات مشتركة وتبرر النظر اليهم كمجموعة . هذه التكتيكات والاهتمامات امكن التماسها اولاً في كتابات روب جرييه : معالجة جديدة لشخص الرواية . اغفال السياق الزمني للاحداث . اعطاء أهمية للاشياء والمكان . استبدال النموذج *pattern* بالمقدمة . علاج جديد للدالوج .

وواضح ان التكتيكات الجديدة ليست مجرد طرق جديدة لعرض المادة القديمة انها حيل للتعبير عن ادراك جديد للرواية وموقف فلسفي خاص . تهدف الرواية الجديدة اولا الى تعظيم القديم . ففقد سارتر الرواية الجديدة في الرواية المضادة وعند روب جرييه التماس المشترك الوحيد للرواية الجديدة هو رفضها الرواية التقليدية وهكذا قاد حملة التعظيم كل من روب جرييه في الصحافة وناتالي ساروت في مقالها عصر الشك ولكن ما الهدف ؟ الهدف هو الرواية البلاغية ، الرواية التقليدية الرواية المألوفة الرواية السيكلوجية كما لو كانت كل هذه التعبيرات تعني شيئاً واحداً . ولكن النقد يرون ان هجوم روب جرييه على بلازك باعتباره ممثلاً للرواية السيكلوجية هجوم لا اساس له ففندهم ان قائمة من الكتاب الفرنسيين تبتدى بمدام دي لا فاييت التي

بروست يمثلون الرواية السيكولوجية أكثر من تمثيل بلاك لها ، هؤلاء هم يحق الروائيون السيكولوجيون ولكن علم النفس ليس هو ما يهدف الكتاب الجدد الى تحطيمه انهم يهدفون بالاكتر الى تحطيم التكنيك الادبي . فاعتراض الروائيين الجدد ينصب اساسا على تدخل المؤلف ومن ناحية اخرى يرى النقاد الامريكوي بنوع خاص ان كتاب الطليعة الفرنسيين بقصون في التناقض حين يوجون هجومهم الى علم النفس لان علم النفس هو موضوع كتاباتهم ويؤيد هؤلاء النقاد وجهة نظرهم هذه بقولهم انه عندما يضع مؤلف امريكي كتابا عن الروائيين الذين يكتبون بالانجليزية الذين يسبقون المدرسة الفرنسية والذين يتخلدون الشعور مجالا لهم ( جيمس ) وولف ، ريتشاردسون ، جويس ، فوكتر ) فانه يدعو كتاب الرواية السيكولوجية كذلك ما هي الرواية التقليدية التي اتخذوها غرضاهمجومهم : اهي الروايات التي تأتي على مثال روايات 'مدمام دي لا فاييت ام التي تأتي على مثال روايات بلاك ام زولا ؟ في الحق لا يوجد نوع واحد من الروايات التقليدية وربما كان اسم الرواية المألوفة conventional هو افضل اسم لهدف هجومهم لانه يبدو ان ما يقر في اذهان هؤلاء الروائيين الجدد هو رواية التسلية التي تطورت خلال القرن العشرين وهي الرواية التي تجمع التكتيكات المستعمدة من التقليد الواقعي والتكتيكات المستعمدة من التقليد التحليلي .. هذه الروايات هي التي رفضها الجيل الجديد من الروائيين باعتبارها متروكة/مستعمدة وزائفة للحياة ، ولكن الكتاب الجدد نظرا لرغبتهم الطامحة في ايجاد شيء جديد فانه لا يوجد في الماضي شيء يرضي طموحهم . ويرى النقاد ان هذا هو سبب غفوضهم وعدم ملازمة تعريفاتهم وهذا يؤدي بالتالي الى زيف تمثيلهم للرواية الفرنسية في القرن العشرين . فالروائيون الفرنسيون المعروفون بدوا في وقت مبكر جدا من هذا القرن يرفضون تعريفات الرومانسيين والواقعيين لكتاب ما بين الحربين وقد استوعبوا المذركات الجديدة للحقيقة والشخصية وجهاوا الرواية من بلاك ومستندال ومن تلامهم من الكتاب حتى اناول فرانس ويول بورجيه ، ان روبر جرييه اعم على انفصال عنيف من الماضي ، ولكن الحقيقة ان الرواية الفرنسية كانت منذ عدة سنوات تتطور نحو الرواية الجديدة . ويؤخذ على روبر جرييه وزملائه انهم يتحدثون دائما عن الكتاب الفرنسيين المظلم في القرن العشرين باعتبارهم مجرد مقلدين بلزلك وهم حثسى بتجاهلون في نقاشاتهم كتابا يعتبرونه الروائيين الروحانيين لهم مثل جيمس وريتشاردسون وجوزيف كونراد . فهنري جيمس وجوزيف كونراد خطما في الادب الانجليزي الرواية البسيطة المباشرة حين مرضا الحياة الذهنية لشخص روايتهما وبذلك اخترعا تكتيكات مهندسة للرواية الفرنسية الجديدة فاهتمام جيمس باطلعة وجهة النظر لا تقريرها ووضع كونراد الراوي في قلب الرواية ليفسرها وليحول مجراها كل ذلك كانت خطوات على

طريق تطوير الرواية . وفي اجنتر ادركت فيرجينيا وولف قبل ناتالي ساروت الاعمال المتأدعية القريبة للذهن وعدم استقرار الانا كما خطا تيار الشعور على يد ريتشاردسون بالرواية خطوات ابعد بها عن تقاليد العصر الفيكتوري وقد كان هناك آخرون الى جانب فوكتر وجيمس في كتاب الطليعة الانجليز فالروائيون الفرنسيون الجدد يدينون بالسبق لهم . وان المرء ليتساءل ليس هو جان بول سارتر الذي اعترض على ان يكون المؤلف محيطا بكل شيء في الرواية وانه وجد مثلا فريدا على ذلك حينما اظهر كيف ان فوكتر في رواية « الصوت والفصم » عمل من خلال اذهان شخصوس روايته ؟

والرواية عنده ميشيل بيتر هي اداة المعرفة . انها لم تعد بعد نزعة . الرواية هي اساسا وسيلة لادراك التجربة وهي تعتمد عنده على كل من الفلسفة والشعر . من الواضح ان الكتابة عند كل الروائيين الجدد وسيلة للبحث عن الحقيقة وعن مركزهم في الحياة . ومن الخطا اغفاء اي مضمون سياسي على أي من انتاجهم وهذا هو كلرد سيجون يقول : ان الروائي هو انا غريب تماما في السياسة « ويقتر روبر جرييه من نفسه وعن زملائه : ليس من الصواب ان ندمي اننا نخدم قضية سياسية في رواياتنا حتى وان كانت تبدو لنا قضية عادلة وحتى ان كنا في حياتنا السياسية نقاقل من اجل انتصارهذه » .

ان كتاباتهم اليوم لا يعطون حولا للمشاكل ولا توجيهات . انهم ينظرون للحياة الداخلية بكل سلامة طوية العالم وباتراهم من انهم يتجاهلون تماما الالتزام الذي يقول به جان بول سارتر الا انهم فيما عدا ذلك تلاميذه المخلصون ، ان سارتر هو الذي يقول بان الاشياء وجدت قبل ان تكون شيئا ما وهو الذي رفض الكتاب الذين يلعبون دور « المبدع » في عالم منظم جدا ( موريساك ) والكتاب الذين يؤمنون بعالم شديد التنظيم ( جيرودو ) وادراك سارتر للشخصية ونظرة للعالم يدوان في كسل اعمال الكتاب الجدد وسارتر هو الذي اوعز اليهم ان الرواية يمكن ان تكون وسيلة للكشف الفلسفي الخالص وان الوصف الامين غير المنحيز هو الاحرى بالاتباع وبالتالي فان هدف الكتاب الجدد هو الوصف فقط . الوصف الموضوعي والعلمي بقدر الامكان دون اغفال اي شيء .

واذا كانت الرواية الفرنسية قد وجهت نحو المتأيزيقا قبل الرواية الجديدة واذا كانت الرواية الانجليزية قد استخضت من قبل تكتيكات تيار الشعور ، الا ان تطوير هذه التكتيكات في خدمة الفلسفة هو فسي الحقيقة اضافة جديدة تعزى الى مدرسة الرواية الجديدة ، وقد ادى هذا التطوير الى تغييرات عميقة في كل اوجه الرواية .

## حنين واحلام وود مسوق

الى الشاعر الكبير الصديق القديم عادل الضبيان

فديتك في بعدي والهديك في قربي  
يصور في لمح من الطرف ما يسبي  
وجودك في عيني وشغفك في قلبي  
بها احضر القياب من دون ما جذب  
ابذل مجنوناً بلداً فاقد الطب  
واهتف حيناً او انور بلا سب  
وطورا اراني قد اويت الى كتبي  
فوسع خيالي ان يخفف من كربى  
أتيت به عجلان فارقد في جنبى  
شريط تصاوير يكدر او يصبى  
منمنمة الاطراف مصولة الخطب  
فتركب في دنيا النجوم على الشهب  
سمعت على نجواه او هل بي دوى

ا (عادل) يا من فزت بالقلب والحب  
نابت وعندي من خيالي مبدع  
فما هي الالهة الفكر كي ارى  
كانى سحار والهمت عزيمة  
اكلهمم حتى كانى خيالهم  
اخاطب نفسي في انفلاقة سارح  
وافرح في صمتي فاضحك باسمي  
وما نالني فخر ولا ضحك عيشة  
وان حرد المحبوب واستظهر الجفا  
نكر بوهمني حادثات كاتها  
رعى العلم احلاماً نراها بيقظة  
بتممها حلم الليالي بعفنه  
فيا عالماً بي بالحزن والهموى

بوجهك الا نفحة المرتقى المذب  
تطلى بخلق او الهاء الى رب  
نخط لنا دنيا ترف على السحب  
شبقينا بمنظوم اتانا بلا جطب  
وقد فزعت منه الامومة للحرب  
رايت بها التعبير ند عن السرب  
يضيق بها سحر البيان من العرب  
لقليل عفونهاها فمرت بلا ذنب  
به تؤد الاخلاق في اجبت الترب  
اصابك بالبلوى هبت على نسب

اسميت ( غسباناً ) وما كلام ناظري  
بلى ، انت غضبان اذا لم تجد فتى  
لك القلم الاصفى الذي بيانه  
وشعر يرد الحسن للشعر بعدما  
هجين فلا من والد يحمل اسمه  
يعوج بالفكار تشتت شملها  
مظلمة لا تستقيم لنفمسة  
ولو قد حوت من حكمة او دراية  
ولكنها هاجت وماجت بداعر  
مراقة ، قولي ، من الفاسق الذي

ايا منحة الابداع في الفكر والكتب  
لمنتك الريان بالزهر والقلب  
حوت زهرة اللوتوس بالطيب والشرب

ميمذ الحجي والشعر بوركت راعيا  
لئن حن لبسان الحبيب مكرما  
فان صفاف النيل تحويك متمما

زكي المحاسني

دمشق

اسند دراعيه فوق مكتب الجوارات  
واخذ ينظر في كل اتجاه ..

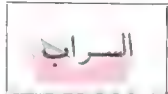
انه شاب في الثلاثين من عمره تلمع  
عيناه تحت حاجبيه الكتين كمنى  
صقر في سماء صافية ، شمس رائحة  
الفرسية عن بصد الاف الاميال  
وينفض عليها انقراض الصاعقة  
يشمل فيها الفناء .

انه وسيم قبل كل شيء ، يشعر  
بالفخر كذيك الحبش فينفخ صدره  
في حركات استعراضية تلغ انتباه  
الجالس امامه فيتطلع اليه بغضول  
محبب سالخا من روحه صبا الانتظار  
والملل ووطاة الحر الشديد ، يعففى  
جناحيه في الهواء ويقل جاكته  
الانزبة بعناية فائقة باحثا في ثنابها  
عن علة كبريت ، وبخفة ورشافة  
يلقى السجارة في شفته اليسرى  
كالهواوي المريق فتندلى باهمال  
لطيف يفتح الناظر اليه بانه شخصية  
هامة لها شانها في عالم المال  
والنساء .

قيمه الحريري من النوع  
المهفوف ، من النوع الذي تمشقه  
النساء لانه مشبع برائحة التبغ  
الحروق والرجولة الدافئة . وبافته  
المنشأة تطبق على رقبته كالكماشة  
فيتلوى بين الفينة والاخرى سمكة  
سلطان ابراهيم رافعا ذنته الى الملاء  
ملحلا باسمه الياقة طلبا لزيد من  
لواء .. انه هكذا ، يعشق الاناقة  
او على حساب افاسه .

شيء اخر لم نتحدث عنه ويشكل  
اهم عامل في شخصيته الجذابة الا  
وهو الشبه الغريب بينه وبين  
المثل بول برايتن . انه نسخة  
عجيبة بل الاصع ان المثل نسخة  
رائعة من صديقي الحميم الذي ما  
زلت محبا به حتى الان . فهو  
اجتماعي من الطراز الاول ، فعدا  
كونه نجما سينمائيا فهو يتمتع  
بسحر الشخصية وطوبوة الابتسامة .  
كان هذا كل ما لديه من رصيد  
وكم تميت يوما لو يكون لي هذا  
الرصيد . فهو ان جلس اليك انخرط

لنود في الحديث عن صعقاته  
الوهيعة ، عن ذكائه الحاد ، عن خبثه  
وخبرته في سيد الفريسة ، عن  
ميكانية تنفها وطبخها في طنجرة  
البريستو . وتهتز مشاعرك لبطولاته  
فتتبل غزل حشكياته لا لسبب  
معقول بل لكونك لا تريد ان تخيب  
امله او تحطم بسماجة ما ينسجه  
بلذة وسعادة . انها حياته بل هو  
لا يستطيع ان يحيا بدونها .. ان  
يحيا بلا امال تكسر انكاس ظلمة  
الواقع . انه سعيد وتجد نفسك  
وانت تصفي اليه بقلبك لا بعقلك انك  
انت الآخر سعيد . فهو يمرض عليك  
بصاعته بطبيعة مريحة خيالية تلون



بقلم رجاء ابو غزالة

واقمك بالف لون ولون تحبه من  
اجل هذا وتزداد ضيافتك له فتصل  
بك الوقاحة الى درجة من الحماية  
فتستضيفه في منزلك وتخلو له من  
سريرك لتنام على ارضية البلاط .  
وهو بصورة اخرى سحابة صيف  
رائعة الصفاء تسكب المكنية  
والهدوء ثم تنقلب فجأة في نفسك الى  
اعصار ، الى صراع ، الى امطار  
ودوايح . لكنه يمتاز بصفة المفار ،  
المصارع ، القمار لانه عندما ينفض  
صدره امامك ويدلك عضلاته بحركة  
لولبية تشعر بانك امام طرزان  
لا يتحي من خياله العاري . فانا



مثلا عندما احلم بان اصبح مليونيرا  
اشعر باستحالة الحلم فاجهم ، عن  
طرح احلامي امام الرفاق خوفا  
السحرة .

الى هذا الحد وصديقي بالف خير  
لان البلدة التي امها منذ يومين تتمتع  
بكل الصفات والمؤهلات التي تكفيه  
وتشبع رغباته . بلدة خيام كما  
يقولون .. تحتاج الى ايد عاملة ، الى  
مشاريع مدعشة الى صرعات ،  
صفقات ، الى كل شيء ..

عندما اهتزت قدماء فوق ارضها  
تنبأ بطول النسيم من دولارات  
ولهب وعملات صعبة .. ففنا  
يستطيع ان يصبح مليونيرا بغمضة  
عين .

لكن حذار ان تسخر من صاحبي  
فهو ان اشته رائحة الميوعة في  
تكيرتك الصفراء غاص في مقعده  
حتى حافة مجزه ومدد ساقيه  
الطويلتين امامك في استرخاءة  
مسمومة ، ونظر اليك من زاويته وهو  
بهز راسه من حكمة واشمئزاز . خذ  
حذرك انه يحذرك بتلك النظرة  
القائلة الكافية لاحتك الى حديد  
ملدوب يصيح منه ما يشاء . يهرش  
مؤخرة راسه الاصلع ، يمسده ،  
يحك اذنه ويرجح في صمت جامد  
يشمرك اثنائه بانك عبارة عن فار  
صغير لا غير يحاول النيل من فيل  
كبير مثله . اتفقنا على العيش معا  
في فيلا صغيرة . جاء هو بثلاجة  
هتيقة اشتراها بشئ زهيد وانسا  
ببضعة كراسي مهلهلة وبوبو غار ثم  
سيرير واوان للطبخ .

كان وجوده في الحقيقة مسلما  
بضفي على الجو رطوبة عذبة مما حدا  
بي اخيرا الى عدم شراء مكيف للهواء .  
فكنا نلتقي في الليل ونفترق في  
النهار . كان مركزه الطبيعي وراء  
هيكل الطائرة فهو عندما يتحدث عن  
قطع الفيار والشحم والزيت تطفح  
السعادة من عينه وبدأ في النرح  
والاستفاضة فاحسده على سعادته  
لكنه سرعان ما ينقلب قبيدا قسي

أحدثته المنورة بالمال والمعامرة  
فأخاله رجلا مسحورا ، مضجورا ،  
مشكوكا بالربح يعتطي اجنحة  
الخيال بملوية ورقة . انه لا يكتفي  
بواقعه الحقيقي السعيد بل يرفضه  
بحثا عن الاثارة ، عن اللذة وكثير من  
المال .

في كل يوم يعود بأفكار جديدة .  
« فقدنا اليوم صفقة مع فلان  
— وما نوع هذه الصفقة ؟  
— زيت زيتون ، جينة بلدي ...  
يدخل في اليوم الثاني وهو يطعبط  
على كثف رجل قزم ويقدم له الكرسي  
« محسوك رجل افكار » ثم تلفت  
خلفه « عشاء فاخر يا سعد » .  
« وبتأني الفضول فيهمس لي  
اذني « هذا شغل يا عزيزي » .  
— ومن اين لي بالمشاء ؟  
— تقري اي شيء ، لحمة بونتيك ،  
دجاج مسحمر ، صلطة ، اللي يحبك  
— بونتيك ؟ دجاج ؟  
— اذهب الى البشال القريب ،  
المهم احضر الطعام لا تقف هكذا فانا  
رجل اعمال ، انه فرصة لا تموض ،  
يعك الملايين .

— والفلوس ، من اين لي بالفلوس ؟  
— على حسابي ولكن ادفع الآن  
من جيبيك .  
واذهب الى البقال لامود فأجده  
في عيبوبة ، يقف ويقعد ، يهز  
الكرسي بدلها يصيح ويخفض من  
صوته .. ينتهد يصيح المرق  
المتصبب من جيبته ورقبته وانفه  
وحول شفثيه .

واقف في الملبخ الهزيل  
كالفارسون القبي الحزين . يعمل  
راسي كالالة الحاسبة ولا اليك حتى  
اضيع في دوامة من الارقام النائية .  
لقد مضى الشهر الاول وما هو  
الثاني على الاوباب . وعندما افتح  
فمي محتجا يصيح بي هالجا :  
سدد ادنيا يا اخي ماذا تنتظر  
سادفعا بالليم صبرك بس .  
والزيد والسلك والجينة اصود  
لاجدها في فمه تمتطي ونظر الي

من روايته الخاصة وهو يتلمظ  
« انك رجل كامل يا سعد فانت  
لا تصلح في نظري الا للزواج » .

— وماذا عن زوجتك ؟  
— زوجتي لقد هجرتها .. اوه  
لقد بطلت موضة الزواج هذه الايام .  
ثم يستدير يراسه وهو يحك صلته  
وينفجر مسرورا « شفت لك بنت  
حنفية اليوم يا لطيف » ؟  
— ماذا ؟ حنفية .. اين الذوق  
— دك من الهزار .. انك لا تفهم  
بهذه الاشياء  
— النساء ؟

— نعم النساء محسوك لا يقف  
في طريقه شيء .  
— لا لا ارجوك اني افهم وماذا  
عن الصفقات اخبرني من « نعروء »  
و « ابو العيد » من البقال الذي  
عقدت معه صفقة الزيتون واصبح  
صاحك الحميم .

— الصراحة يا اخي سعد . حك  
مؤخرة راسه وهو في عيبوبة من كل  
ما حوله « ان العمل مع هؤلاء يعطيني  
بعض الشيء « افك تديك » انهم  
يصنون اليك ويهزون برؤوسهم ،  
تحضر لهم المشاء تصنع من نفسك  
ارجوزا ، تبذل جهدك في اتناهم  
واخيرا وبعد كل هذا العناء وبعد ان  
تقتنع بانهم كالخاتم في اصبعك  
ينزلق الواحد منهم طو الاخر فوق  
قفاه وينظر اليك بيله ، اين الضمان  
اين المينات وقع هنا ادفع الفلوس  
هات الشهود « تثاب ثم نظري الي  
طويلا » انت تعرفني ابو السعد فانا

لا احب المشاكل خصوصا السجن .  
ماذا يريدون مني الا تكفي كلمة  
الشرف ، مني المجهود ومنهم المال  
اليس كذلك ؟

— اسمع ايها الغريق انك  
لا تصلح لهذه الاعمال فهي تتطلب  
منك توصيات ورشوة وراس مال  
صغير لا يمكن ان غامرت به .  
— اتا من يصلح لهذا العمل ، لماذا  
جئت اذن الى هذه البلدة  
— ان عمك ثروة ومربك مرتفع ،

سنتين اربع وتجمع المال المطلوب  
لشرايك .

— وهل تسخر مني ، اتحسبني  
جبانا مثلك ، خمس سنوات وانت  
تعمل ، قل لي ماذا جنيت . اريد  
ان اصبح غنيا هل فهمت ساجم  
مليون .

وتمضي الايام وفي كل يوم  
يعيش في مفامرة . ترك الصمولك  
والبقال وابو العيد وانتبه به اللطاف  
الى مشروع جديد . شراء منزل  
وتقسيمه الى غرف يؤجر كل واحدة  
منها على حدة .

— ارايت الاجانب كيف يهبطون  
على البلد كالجراد ، معظمهم يفضل  
النزل على الاول . محسوك خبير  
بميوهم ، ثم ان في البلدة أزمة  
سكن والابجار في ارتفاع مستمر ،  
اريد ثلاثين الف .  
— ومن اين لي

— ابو السعد . تقدم مني وهو  
بفمز بعينه « برك الا تملك ههنا  
المبلغ خمس سنوات وانت تعمل ،  
انك تحطمني » ارفع صوته بشرة  
خشنة « قل لي بصراحة بانك لا تقن  
بي اني احقر الجبان » بصق على  
الارض وهو يتعمت يهدوه « بخلا ..  
بحرصون على القرش كيهود خبير »  
وفي اليوم التالي يفاجئي ملهونا  
« اسمع لي بيق اماني الا المدير ابو  
السعد استمد لليلة القادمة ستكون  
صاخبة » .

— وماذا ستفعل ؟  
— حفلة خاروف مشوي ، ياربكيو  
يا عزيزي ، الا انصرف ما هو  
الباربكيو ، انه الخاروف المشوي على  
الفحم اني خبير بمزاج هؤلاء تماما  
دفعني من كتي وهو يبقته .

— ولكن  
دعني اعمل بمزاج هذه المرة ولا  
تقتل لي ماما قد تخليت عن فكرة  
الصماليك وبدأت التعامل مع الناس  
محترمين .  
— اخبرني اذن .  
— هم .. امسك بفكه وهو يفكر :

« أنت تعرف المدير » .

— مدير من ؟

— أيه مدير الشركة إلا تعرفه ،  
على كل فهو رجل ظريف أعني هو  
وشلته ، على فكرة فهو يحبني ويقول  
لا صدقانه أنني اطرف رجل التقاه في  
حياته ، من المحتمل إذا تقربت منه  
أن يرفع مرتبي ولكن هناك احتمال  
آخر وهو أن أكون من ضمن البعثة  
التي ستسافر إلى أميركا .

— لتتابع دراستك

— ليس هذا هو المهم .. المهم  
يا عزيزي أبو السعد أنني سأعامل  
كأي أجنبي براتب ضخم وممنول  
وسيارة وغرشي ومكيف هواء زد على  
ذلك البنزين والتصلبجات الأخرى  
وبظرف سنة ، سنة فقط يكون  
الراتب كله صاف « نت » .

— ومن أين ستأكل ؟

— زيتون ، زعتر ، مجدرة ، كلها  
واحدة انظر محسوليك جسم ،  
عضلات ، طول ، صحة .

مكث صديقي نصف يومه يصعد  
الاسياح والكان الانساق بالخاروف  
العزيز ، رشي الحديقة الجرداء بالماء  
ثم نادى الخادم التي تسكن في  
البيت المقابل وهمس في أذنها  
فانصرفت تجري ثم عادت وفي يدها  
كيس من الليمون وضعت من البصل  
ونصف شوال من الفحم ، بقي  
الخاروف .. لعب الفار في صغري  
وإنما أفكر يا تسري من أين أتى  
بالخاروف التميمي .

— « أبو السعد » حلق بي « وهل  
تعتقد بأنني اشتريت الخاروف » ؟  
صدق ظني فلبمت رقبتي ومأكنة  
الحساب تدور في رأسي . لكن  
ضحك نجاة وهو يسمح الفحم العالق  
ببيده .

— هل تعرف توفيق

— أه طبعاً ، إنه الجيولوجي  
صاحبك الذي يربى فهذا في حديثه .

— وماذا يقتني أيضاً ؟

— غزلان دجاج .

— وماذا أيضاً ؟

— لا تعلم لي بأنه أهداك جاور ..

المدايل

— صدقت

— مستحيل

— باختصار أنه ينوي السفر  
ويريد بئمه .

— اشترته إذن

— هكذا يقولون

— سندفع ثمنه

— أوه فيما بعد ..

سرح قليلاً فخلته قد رحل ولكنه  
مض فجأة على شفتيه ملتفتاً إلى  
الخادم « فنجان زيت صاف يا  
مسوده » .

— حاضر يا سيدي

— ما رأيك لو تزوجها .

— من مسوده ؟

— صاحبة البيت يا غبي إنها  
نهائي تترقد على ملايين ، ملايين  
الدولارات ، ألا تصدق يا الليمون  
من بيتان البيت . بدور أنا بحبك  
يا بدور ، وروحي فذلك أموت  
يا ملايين يا بدور .

بجانب سؤالي إلى أعلى لم يحتفل  
الفحم وينت النار .

سأحضر المدير « هرول إلى  
الداخل » مسعد أعني بالنار ،  
لا تنسى الخاروف ، ليس قميصه  
وخرج .

كانت الحفلة نظيفة ...  
انتم .. ظل صديقي يضحك حتى  
الصباح ، ومع شروقه كان يظف في  
نوم عميق هنئ تعرضه الملائكة  
وتفعله بالاحلام .

مضى سعيه بالتمام والكمال  
وصديقي ينام كل ليلة كالطفل على  
سلال من الورود ، وعندما أقاطعه  
متسائلاً يجيبني بشغفه المتماوج  
« أريد أن أنام » .

قال لي يوماً « أنك تجلس وراء  
مكتب وفي غرفة مكيفة ، لا بأس  
عليك ، ستمعيش كالسلحفاة أما أنا  
.. لقد وعدهم بأنني لن أعود إلا فوق  
حمار محمل بالذهب ، لن أعود  
وجيوي خاوية .. تصور موقفني »

ويصعب لعسره وجيره ثم ينص  
يتأثر وغضب « أبو السعد إن هذه  
البلدة لا تصلح لي ولأمثالي . عندما  
تهب رياح الظهيرة في وجهي أشعر  
بكياني يذوب .. أنه انتحار ..  
أشجار يا ناس

لهذا كنت انظر رحيله عني وعسن  
البلدة كلها في أية لحظة ينور .

كل من ينظر إلي وأنا في صلي  
يعتقد جازماً بأنني مصلوق بالطاولة  
بطريقة ما ، بالبلدة ، بالصحراء ،  
بالجو البليد الرتيب .. أنه القدر  
لا شك . أما الناظر إليه فيحكم عليه  
بعدم الانسجام مع الصورة الخشنة  
التي نحيا دقائق صحتها ونموسها .  
والذي يجعلني أفكر أحياناً بتفاهة  
الكون لا يجعل صديقي لا يفكر بتاتا  
لأنه يفضل الحركة على التفكير .  
وها هو يستعد للرحيل .. مملأ  
حقيبته بالتيمة والشاتم تنظير من  
لمع مع رذاذ بصاقه . « كلاب كلهم  
كلاب » أنتظر لحظة ثم أردف « أريد  
التبجعة » توقف وهو يلثم والربند  
بقوم من شذقيه « الطرد » نعم  
الطرد ، سأقاع مع أول طائفة في  
صباح الغد » .

وفي الوقت الذي كان يلقي بشيابه  
في الحقبة بلا ترتيب بلا تفكير كان  
عقلي يعمل بسرعة مليون ميل  
بالدقيقة .

شتمته لأنه رفض طلبه .. هذا  
كل شيء ، ولكنني أنا وحدي أعرف  
السبب الحقيقي لعدم قبوله لي ..  
أنهم شلة قلقة تسيطر على الشركة  
.. يريدون عبداً لا رجلاً ، تصور  
أنه طلب مني شراء البقالة واللحمة  
« مسح قمه » أسمع هذه أيضاً  
أمسك ذقنه بشدة ، تصسسها  
شروده ثم ضحك .

— مستر هلي

— نعم

— هل لديك مانع من توصيل  
لوجتي عند صاحبها .

— لا مانع البته ..

— أنت تعلم أبو السعد بأن لا مانع

## الحراء الاخضر

الى رقيقة اللوب منذ خمسة عشر عاما

- ١ -

فذلك يا رفقة العمر الضلوع وما  
تهيم في خاطري ايامنا عبقسا  
وفي مدى قلبك السحور لي سكن  
حتى م اراقب نجم الليل من ارق

- ٢ -

تظلم تقول هوالة الذي  
اما ان يستفيق المبصر  
اما ان للنغم المستريح  
ونحن شريكان في دربنا  
بلى .. والرباط الوثيق الذي  
بلى .. ان طي الضلوع اختفى  
ولكن في انقباضا قديما  
فلا تظلمي في الهوى خافقا

عبد السلام ابراهيم ناجي

الرياض .

سرعان ما نسيت بعد اسابيع .  
وفي الاجازة كان اول شيء فعلته  
ان ذهبت توا اليه . وجدته في  
مسبح جميل وبين فادتين برونزيتين .  
كان يضحك بأعلى صوته . كان  
سعيدا . سألته عن البار  
« اي بار » ضم الفتاتين الى قلبه  
« حريم يا استاذ ، سلطان في أرضه  
واخبرني فيما بعد وهو يلعب  
بعلبة الكبريت ويهر رأسه حرة  
مك حق أبو السعد .. أنت لا تصلح  
الا للزواج »  
فارسون « صاح متفائلا » هات  
قهوة للاندي « وتعلمت اليه  
بدهشة « ولو أنت ضيفنا » ولكن  
حفارته لم تخدمني . فقد اضطرت  
ولم كل ذلك لدفع الحساب !

رجاء أبو غزالة

جدة

هل فكرت ما عساني فاعل بها  
- استدفع الديون والباقى في  
البنك .  
« ها » ضحك بخيرية « أنك  
لا تحزر أبدا ، تفكر لك نتجه أبدا نحو  
التفتير والتجديد والموت سافتح بها  
بشرا » .  
- هكذا إذن ، بمفردك ؟  
- وماذا تفعل السبعة الاف ،  
سادخل مع شريك  
- وهل أنت متأكد من نزاعته ؟  
- طبعا ، البار يا عزيزي منجم  
ذهب  
- لكن حذار فصاحب الصنعة  
جلده خشن  
- محسوبك بطل  
كانت هذه الاعترافات اخر ما  
سمعت من شفتي صديقي ثم سافر  
في اليوم التالي واقتدبه كثيرا لكن

عندي ولكنني لا أحب المشاكل .  
- والان دعك من المدير ، اذا من  
الدين .  
- لن ادفعه .. صرخ بي  
- سيقع فوق رأسي  
- لنذهب الى الجحيم  
وانقلب فضبه بعد لحظات الى  
تصعب واضح ثم أردف قائلا « ان  
الفلوس لا تهمني »  
- ادفعها إذن  
سحب من جيبه سبعة الاف  
« هذا كل ما لدي وبعرق الجبين ،  
هيه » بسطها في يده بخفة كأوراق  
اللعب .  
- انها لك ، كلها لك « ثم امتدل  
في وقفته وراح يمسدها بكفه وينقر  
عليها بأيقامية محبة :  
- أبو السعد  
- « نعم » نفخت عني الدهول



## اصدااء

### بقلم ادبل الخشن



وعريست ورودي !  
يوم طمعت البراعم المزهرة  
واشعلت  
الف صيف في قلبي !

لا تنادني ...  
اسمي جفت أنشامه  
لا أحس عفوية أنلاقه  
على شفتيك .

من همس عينيك  
ترعش جراحي الفتوحة  
تسعلها ضادات الملح  
وتستفيق عيون السماء .  
أبعد عني يدك ،  
قل أصلي بعد اليوم فيهما  
لي اسانر

على مباحث الدفء .  
والألحان التهادية  
الراحفة كالنمهل  
سحق نارحلهما  
إسوايا مفلقة  
ويصفهما الصدى الهادر ...

في امتداد جبك  
نفسج فرحي  
امتص حلالات الأعراس  
وفي لحظة  
احترق فرحي ،  
سقط كسحا  
في دروب القيعان .

لا تبحث في لهالك ،  
من ندوة الريح  
فقد جف النهر  
ألناع من عيني  
وعلى شفتي  
بيست حروف كتابك !

لك ، اللياليك ،  
أحرق بخصوري ...  
في قبب الياكل ،  
اختنقت صلواتي  
وعلى صدور التوافد  
سفعت أغاني شعوي .

امواجي حريئة ساكنة  
في مرآتها بتمدّد ظلك  
وعلى شفتي المطبقتين  
مصلوب اسمك .

إلى هنالك ...  
إلى أفق القناديل النائمة  
ترحل عيني  
وكأزهار النيلوفر  
تميش حرائقي في الماء !

منذ تبدلت الفصول ،  
تركت فراغات الأرض ،  
نشقتني الشمس  
واقصبت  
في هوداج السحاب ..

كان ربيما ....  
وهوت رماح الغريف  
على الأشجار  
والأمطار ،  
أطافت وهج الأصابع المضاءة !  
يوم ابتدمت خريفاً عاصفاً

## واصف كمال - محمود سيف الدين

### الديواني

#### بقلم الجدي الكتم

\*\*\*

#### ١ - واصف كمال

الشاعر الذي آمن به « واصف » وغنى به ، وذبح له قول الهامات  
لنأني : « جميعنا تحب بلدنا حيا يمتو من العجالة ! » .

ولد « واصف » في نابلس بفلسطين عام ١٩٠٧ ، وأنهى دراسته  
الثانوية في كلية النجاح الوطنية بنابلس وفي الجامعة الوطنية بعاليه  
بيلين والتحق منها بالجامعة الأميركية في بيروت وألقى فيها سنتين  
دراسيتين ، ثم سافر إلى الكويت ودرس الحقوق في جامعة لندن  
( ١٩٢٦ - ١٩٢٠ ) وبعد أن عاد إلى فلسطين عين استاذاً للتاريخ  
الحديث واللقاة الانكليزية للفصول العليا في كلية النجاح الوطنية  
بنابلس ، وأسهم في جرس الأرواح الوطنية في نخبة طلاب هذا المعهد  
الوطني وحفهم على الجهاد وبلد الفاني والنابلس في سبيل الوطن ،  
ولم يلف بقلته القوية عند هذا الحد ، بل شارك في الحركة  
الوطنية الفلسطينية وراح يحذر من مخاطر الاستعمار ، ويشترى  
عرب فلسطين والافكار الجاذبة إلى الاندماج البريطاني هو رأى الداء ،  
واصل البلاد ، وحلى على المقاومة الوطنية ونوجيها نحو القضاء على  
الاندياب وريثته الصهيونية .

وفي عام ١٩٢١ على طلب مؤتمر قومي في نابلس للاحتجاج  
على تسليح الكناز ليهود ، واشترك في مظاهرة عارمة قامت بها  
سيدات نابلس ومن وراهن الرجال ، فوقع اصطدام بين المتظاهرين  
ورجال الأمن ، وجرح عدد منهم وفي مقدمتهم مدير الأمن العام في  
نابلس وهو بريطاني ، وبعد من الاصح ، وأسفر هذا التظاهر عن  
اعتقال طائفة من شباب الكلية ، وصعدت احكام جائرة بحقهم وفي  
عدايم « واصف » الذي حكم عليه ستة مع الاشغال الشاقة ، لم  
خلص هذا الحكم إلى ستة شهور لفصاح « واصف » في سجن  
القدس وعكس .

وتأني بنا سجنه إلى لفيف من اخوانه الطلاب العرب في بريطانيا  
الذين فهدوا جهاده ونصيحاه ، فهدوه في سجنه بالكتبات التاني :  
« لندن في ٢ تشرين الثاني ١٩٢١ » .

ان اخوانه الطلبة العرب في لندن الذين تبصوا اخباره بكل دقة  
واهتمام يحولونه ويحيون فيه روح الوطنية والنضحية والاباء ، تلك  
الروح التي استقبلت بها السجين ، ويطفونك على الشرف العظيم  
الذي حصلت عليه بدخولك جنّة الأحرار ، ويرجون لك طيب الإقامة  
هنا ، بين من سبلك اليها من اهلك وصحيتك الجاهدين في سبيل  
الحرية والديمقراطية ، وهم يراهنون الراس عليا اقتضارا بسك ،  
وامتازا باليد الشرف التي سمحت من اجله والذي يمدونك مثلهم  
فيه ، هناك كنت ولا تزال « سفيرهم » فكلمهم بايعد ، وكلم حافظ

للعد ، وكلم فهدو ياخيهم الحر السجين .  
وفي الختام دم سلنا لاخوانك في العروبة .

رجائي الصيغتي ، ذكي دروش ، أليس بيبي ، صعدت حديثاً  
وبعد خروجه من السجن تأني مع عدد من اخوانه العاملين معه  
في الفصل الوطني لآلاف الروح وهدوا إلى تشكيل الجوان القومية في  
المدن الفلسطينية وانتخب عضواً في اللجنة القومية بنابلس .  
وظل الستون البريطانيون يرايون نشاطه الوطني حتى اغلبوا  
عليه في عام ١٩٢٦ وأرسلوه إلى « معتقل صرفند » مع الاستاذين  
أكرم زختر وممدوح اسفند ، وكان ثلاثهم آخر من غادر ذلك المعتقل .  
وفي صيف عام ١٩٢٧ عقد « مؤتمر بلودان » فاشترك « واصف »  
فيه ثم عاد إلى نابلس ، وعلى أثر اعتقال الدروز ، حاكم لواء الجليل ،  
حاولت السلطات البريطانية انتقاله فلم تقو على ذلك لاختلافه صفة ،  
ومخاطره نابلس ، متكرراً ، لا تسقى جبال مسخ الشرفة على بحيرة  
طبريا سيرا على قدميه ومنها بلغ سهل الجولان فالتفخيرة فدمشق .  
وفي عام ١٩٢٨ دعت بريطانيا إلى عقد مؤتمر في لندن لبحث  
القضية الفلسطينية ، وقد حضرته وفود من الدول العربية ، ووفد  
من العاملين في الفصل الوطني بفلسطين ، فاختارته الهيئة العربية  
العليا عضواً في الوفد الفلسطيني ، لكن الحكومة البريطانية لم تأن  
بدخوله إلى لندن ، وحالت بينه وبين الاشتراك في الوفد  
الفلسطيني .

وفي دمشق ظل « واصف » يعمل مع اخوانه الوطنيين ، ويساهم  
في دعم الثورة الفلسطينية وتزويدها بالمال والسلاح والرجال ، وسما  
ليث لك دخل فلسطين سراً واشترك مع الثوار في الشمال ، حيث كان  
للفلسطينيين نشاط محدود ، وجهد مشكور في محاربة التقديس . وبعد  
جهاد أربعة شهور في شمال فلسطين عاد إلى دمشق ولف يعمل في  
مؤازرة الحركة القومية الفلسطينية حتى اندلاع ناز العرب العالمية  
الثانية ( ١٩٢٩ ) . ونتيجة لهذه الحرب اشتد التعاون بين الإنكليز  
والفرنسيين لتكثيف بالالفلسطينيين العاملين في نظرية ودعم الثورة  
الفلسطينية ، فبارح « واصف » دمشق إلى بغداد وعمل مدرسا في  
المدرسة العسكرية مدة سنتين ، وكان يدرس مادي الترويج السياسي  
الحديث واللقاة الانكليزية ، ووجد بين طلابه عدداً من قادة الجيش  
العراقي اصحاب العقيدة القومية .

وفي العراق ساهم في تهمة جو عدائي ضد الإنكليز ، والحسرا  
تطورت الامور إذ اندلعت ناز الثورة التي قام بها رشيد عالي الكيلاني ،  
فالتحق « واصف » بصوف القتالين العرب ضد الإنكليز وحارب في  
جبهة صوب أبي غريب بصعوبة القتال الشهيد يونس السبياعي والاساذ  
ممدوح السخن .

وبعد ان شملت ثورة الكيلاني في العراق لجأ « واصف » إلى  
سوريا بعد ان احتجها الإنكليز واضطر ، مع عدد من قادة الحركة  
الوطنية الفلسطينية إلى اللجوء لتركيا ، وبعد عامية شهور من وجوده  
في التبروس التركية سجنته السلطات هناك بدعوى ان الإنكليز  
ابدوا الاحتجاج لكو الاحتجاج على نشاطه فدعم ، فاجبر على مفارطة  
تركيا واللجوء إلى اللاني وايطاليا في عام ١٩٢٢ حتى نهاية الحرب  
العالمية الثانية .

وفي عام ١٩٢٦ عاد إلى دمشق واستأنف نشاطه السياسي وتعاون  
مع اخوانه في الهيئة العربية العليا ، وعندما طرحت القضية الفلسطينية  
على هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ وقع عليه اختيار الفلسطينيين ليكون  
عضواً في الوفد الفلسطيني للدفاع عن وجهة النظر العربية ، فحضر  
المناقشات إلى أنفد قرار التأسيس .  
وبعد ان أجن من الوفوف السياسي الذي تقفه الولايات المتحدة  
والدول الغربية من القضية الفلسطينية فاد اميركا إلى سوريا مؤازرا  
الاشتراكي في مقاومة قرار التقسيم ، وكان من الماصين إلى سرودة

تنظيم المقاومة الفلسطينية الفلسطينية بالاشتراك مع الدول العربية وجيش الإنقاذ ، ومن المسؤولين عن « غرفة فلسطين » في وزارة الدفاع السورية ، وعمل مع المرحوم الفريق الركن طه الهاشمي .

وفي منتصف ليلة الخامس عشر من شهر ايار 1968 دخلت الجيوش العربية فلسطين لتحريرها من رقة الاستعمار والصهيونية ، لكن الدول العربية لم تقم بالدور الذي يفرضه الدم العربي ، ورسوم الله شاعر التواهي بدر الدين الحامد القتال من ملحمة شهيرة له : ليهم ما جردوسنا حجلة عسكت منها علينا الاسم اتقدوا القسم مشيرا ناصحا وهو في الموت طريح حكم فادهم شبرا بشير فمشوا متقا شاء لهم واستسلموا ومضى التاريخ لم يعطل ينسا فيكي العهد ونواح الحزم ! وفي عام 1968 التحق « واصف » بمؤسسة البنك العربي مدبرا لفرعه في دمشق وما يزال يعمل في هذه المؤسسة الاقتصادية العربية . تخرج من ثره : ( من رسالة بعث بها الاستاذ كمال الي صديقه الاستاذ ناظم الفسي اثر توليه رئاسة الوزراء في سوريا عام 1968 ) « ليس بالامر الجديد ان نصاب امة في تاريخ حياتها بفشل تتلوه الكتب ، وان نحل بها الهزيمة فيكون من نتائجها التشتت والفسادة وضياح جزء من الوطن العزيز ، فالتاريخ القديم والحديث مليء بهذه الحوادث . ولقد ساء بعض الامم المهزومة التدهور والانحطاط مصاديا ومثويا ، الامر الذي اغشى الى زواياها ، كما سجل ليعلي الاخر رد فعل للفشل . كان من نتائجه دراسة شاملة مقبلة لكوته واسبابه ، فمعالجة واقعية فيبحث فيهذه صهيبة يؤدي الي الفسوة والفساد والشور بصحبة استرداد المفقود من الكرامة » واسترجاع المظروب من اجزاء الوطن .

قبل زمن ففنا لواء الاسكتيون ، وحديثا ففنا فلسطين ، وسلفند فيرهما اذا بقينا على هذه الحال ، فهل من معالجة جديدة جذرية لواقع حال الامة العربية ، تدفع بالسوريين ورجالها الي ابدانها من العهد الاول وهو استرداد ما ففوت من كرامتها ، فخرجت من اجزاء « بطريق القوة الكناجعة من وحدة اجزاء الوطن العربي والتعبير عليها عما يشعر به افراد الامة الكؤمون ؟

انني يا اخي احكمك ومثالك من المسؤولين ، محسن يؤمنون بالانكادات وبالاساليب الطمينة الحديثة وبرسالة الشباب المؤمنين بالوطن العربي ، مسؤولية قيادة السفينة !

اننا نرغب موقف سوريا في اجتماع الجامعة العربية القبل ، فهل لنا ان نرجو نهجا واقيا بعيدا عن الفأورة ، قويا في دواحه ، قويا في وسائله ، قويا في اهدافه ؟

لعد فلد افراد الشعب العربي لتهم يتشبه ويرجاهم وزعاجهم وبدولهم ورايمهم ، فثلاثت متوابعهم ، فهل من عمل بعيد بعضا ففد الناس من لغة في انهم ودولهم ؟

ليس من المؤلم الخيف ان نجد ايتما سرت شعورا بان امتنا بالندة لا معالة ؟ وان ما جرى ويجري في تكة فلسطين يثبت ذلك ؟ لسدت ممن يبرؤن منهم من بعض المسؤولين في الماضي والحاضر ، ولست في مرضي لتحيل احد ففقا من هذه المسؤولية كبيرا كان او صغيرا ، ولكنه صوت مجتمه ادم فدين ، وامل دائم « .

## ٢ - محمود سيف الدين الابراي

الحكمة التي آمن بها « محمود » واتخذها دستورا وحجلا شعارا ، قول الفكر الحر سلامه موسى :

« مهمة الكاتب ان يميل القاريده يعيا الحياة النارية ، ويحيى انه انسان عظيم له مشاركة في تغيير هذه الارض ورفية مجتمعا وتطوير حضارتها « .

في « يافا » حروس الساحل الفلسطيني القصب ... ولسد

« محمود » عام 1914 ، واتى تعليمه الابيداني والشاوي في كليه العربية عام 1919 وخرج الى الحياة مسلما بثلاث لغات حية هي ، العربية والانكليزية والفرنسية ، واكب على الكتاب يستجلي رواحه ، ويستغري يادائه ، ويشهد نفسه في محاسن الكتاب :

سبحر انا جالسته كذا مسليا فؤادك مما فيه من الم الوجد يعيدك علما او يزيدك حكمة وغير حود او مصر على حصد ويحط ما استودعته غير حائل ولا خان جهدا على قدم العهد !

وبعد ان عب « محمود » من اميات الكتب اثني سمارها في اللغات الثلاث حتى في نشر كتابه في الصحف الفلسطينية ، وابرزها « فلسطين » و « الفلاح » و « الجامعة الاسلامية » ، وفي مجلات « الشباب » لامل لوري و « الكلب » ليوسف فرنسيس و « الرائد » لامين ابو الشعر ، وصال بقله وجال على صفحات « السياسية » الاسبوعية و « المنطق » و « الثقافة » و « الطلبة » و « الطريق » البيرونيين وابخرا مجلة « العربي » الكويتية .

وربعت بين « محمود » وبين نفر من اعلام العلم في مصر صلات قوية من الود والولاء وبرهن المازني ومحمود تيجور والدكتور محمد حسين هيكل وسلامه موسى والفلاح وابراهيم المصري الدكتور وابراهيم ناجي وعلي محمود طه ومطوية محمد نور وغيرهم .

وفي عام 1948 حله ففوح الشباب على اصدار مجلة اسبوعية ادبية في يافا باسم « البحر » بمشاركة الاديب المرحوم عارف المزوني ، وقد صدر منها حوالي ٥٠ عددا ، وكانت مسرها لافلام ادياب فلسطيني ومصر والعراق وسوريا وليتان .

وعمل « محمود » في حكومة فلسطين فترة ، وفي اوائل الاربعينات عهد الاردن وعين استاذ للغة العربية ومدبرا لادرس لغوية ومفتشا للغة العربية في وزارة التربية والتعليم وسكرتيرا اما كلية اليونسكو الوطنية ومدبرا للتعليم العالي . في عام 1966 - 1961 اوفد الي باريس في بعثة للتحسس شؤون اليونسكو على نفقة الامة العالمة ، واجر « في طيرا للندوة العربية في وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ، وحين حله في وزارة التربية والتعليم اسهم في ففادهم عد من اللسان والمؤتمرات واشرف على اصدار مجلة « رسالة العلم » .

عالم « محمود » بقله اللغة القصيرة ، موفوعة ومرنجة ، والبيت طائفة من اسائلة الجامعات العربية والمشرئين على درس نتاجه القصصي ، وفي عام 1969 اعدت مجلة « المنطق » فراحسا كتابا عسقا اشتمل على ٢٨ قصة عالية كان في مدادها قصة « حطام ! » بقلم الابراي .

وعبر « محمود » في طمينة رجال التربية والتعليم في الاردن ، واتع شخصيات هذا القطر العربي هم من لاملاته الذين يذكرونه بالخير استادا ومديرا ومفتشا ومعضونه الحب والتقدير . ومنذ اشرع على القاصي الكبير قلعه ، وقلده تصوير المشاكل الاجتماعية التي تواجها الطبقات الكادحة ، والفوارق التي تفصل بين الناس في مجتمهم ، واخراجها في مقالات لامة الاصباح والتلاوين ، اصبح صاحب مقسرة حديثة في فن القصة القصيرة ، وعده مؤرخو الادب العربي العامر الرائد الاول للقصة القصيرة في فلسطين .

« ... وفي صدر الابراي (1) تزدهم القسم الديوقراطيصة الصحيحة ، والواقف الاجتماعية الواوية ، والتطلع الى الامام في حركة الحياة ، والايمان باتنصار القوى الكادحة العامة ... وفي ثلته صورة صحيحة للحياة السلمية !

وهص الاستاذ الابراي محاولات تطبيقية لفكرة الفن التعبيري الهادف ، الفاضل الذي ينهم القاصح ، وينتضح من التصادفات والتجارب الخاطبة ناعاج فنية تصفح مقبلسا لتواويس الطبيعية العامة ، ومع ذلك فيها تلك الالوان الصببة الشخصية ، وفيها تلك الحرارة الفردية .. ولكها ليست فردية شاذة واتما هي فردية نموذجية

به طبعها الخاص الذي يصلح قياساً لطابع العام حين نشأة الظروف .. وهذا اللون الخبز ، وهذا الطابع الخاص يعني على القاصصون حيوية تجعله ملامحاً ذاتاً شاملاً .

ولقد أدرك الأستاذ الإيراني أن التعرض بالحياة وتاريخها ودواية التجربة واستيعابها وتمثيلها في ظروفها وصيرورة الاتجاه المساعد فيها كل ذلك ضروري للعمل الفني الحق .. ولكنه في التطبيق لم يوفق إلى مرضى هذه الحياة فنياً في بناء القصص سليم ، فتركت معه ومالست الجدران في البناء ، كما فهم أن الفنان هو خادم المجتمع الأمين ، وأن الفن أداة من أدوات ترقية الوعي الإنساني ، وأنه وسيلة من وسائل تحسين النظام الاجتماعي الذي يعيش الناس في ظلّه ... من أجل هذه المعايير والقيم صعد الأستاذ الإيراني ظاهرة مفصلة في تاريخ الأدب القصصي في هذه المرحلة ، كما كان الأستاذ خليل يدرس ظاهرة مفصلة في المرحلة السابقة . المؤسسة الإيرانية ومحاولة الإغلاء من شأن المدرسة المثالية ومحاولة الرفع من شأن القديم الاستيعابية ، والمدرسة الرومانتيكية ، كادت جميعها أن تأخذ وجهة السير نفسها في هذه المرحلة .. وما ذلك إلا لأن الكتاب على اختلاطهم في هذه المرحلة قد صعدوا أنفسهم وأخلصوا لاجتماعهم وانفقوا أعمالهم ... والصديق والإخلاص والاعتناء في العمل مهما يكن للمتع الذي ينتسجج ينتج كثيراً من التقارب في وجهات النظر !

ولعل ذلك يرجع للظروف التي أشرنا إليها في الفقرات الأولى لبحث من حيث ظهور الخطر الجسيم والهاوية السميكة التي تسيردى فيها الكيان اللغوي وكل مؤلفاته وجوده لمثل الاستمرار ... فلقد أحس كل فرد أن الكثرة لا تفرق بين أحد ، فزولوا جميعهم في اتجاه واحد !

« والأستاذ الإيراني (؟) حافظ على اتجاهه ، وواصل جهوده القصصية ، وإن تكن مجموعته قد ظهرت بعد التكية بعنوان ( مع الناس ) إلا أننا من فرائدنا لهذه القصص مستلحين أن نحكم بكل سر ما إذا كانت الواحدة منها مكتوبة قبل التكية أو بعدها ! ومضى الأستاذ « معهود » في هذه المرحلة محاولاً أن يبلغ بمدرسة غاية بعيدة ... فالتفت عملية الإنتاج بين صفونه الإيديولوجي وبين الشكل الفني وكان أشد الناس حرصاً على أن لا يخلو عمله الفني مثلاً من المفسون الإيديولوجي كما كان يفعل ذلك الأستاذ خليل يبيس .

والى جانب ذلك كان يصنع اختيار أفكاره التي يتخلها أساساً لبناء العمل الفني ، وكانت عملية البناء تتم وتظهر فيها موارث التنوع والتطور والتغير التي تدفع الحياة إلى الأمام ، وكان يفتخر بخصوه القصصية من بين جماهير الناس .

وكانوا بسطاء ولكنهم لم يكونوا بحال من الأحوال ناهين .. لأن التناهي في العمل الفني يخلق التناقض الذي يصدى إلى قلبه . ففي قصة ( الظلم ) يتخذ خيوطها من دحي ثورة ١٩٢٨ بمظلمين ، ويظهر فردى هجر قرينه الجيلة إلى المدينة ، وكان في أول شبابه ... بعد أن اجتاحت الجوع والوفد في تلك أمان الحرب الطغمية .. وتعلم الفرد في المدينة صناعة الإحذية ... ويومئذ انقلب القاصص وأهمهم .. ويأتي وحده ، لم يستطع الرضى ولا الفخر ولا الصبر أن يقضي عليه ، فما زال في كدانه يصنع الإحذية .. ويربى عينه ما زال متوهجاً ... ولكن « عاد صانع الإحذية إلى الجبل منذ أسابيع .. عاد وأقسم إلى وفاء له في الأفعالي .. ثم لقي حتفه ببغولية خائفة !

وهكذا يختار الإيراني في أعماله الفنية تلك الأفكار التي تتنسى بالناس إلى أن يفتقر بعضهم من بعض ، ويتناولوا في مواجهة الظفر فيستمدوا بالترابهم وتمازجهم طعم التضحية ! وفي مقالته التي كتبها في كتابه « أول الشوئ » حول التآثرين

في كتاب الغرب أمثال الفهره جيد وموريس مارتلك ود .. لورس وكارين مانسفيلد ، يثير قضايا فكرية وفلسفية واجتماعية وأدبية في غاية الأهمية ، وثلاً من غاياته أن يرزق الحرية والقلق والتك الهلك ، وأن يعيد الصفاء والطهارة إلى الوجودان الذين أيا بيت الأيمان بعينة استيعابية موفرة الكرامة ، يحث الناس إليها خلفهم حيث المجتمع الجديد تستعمل عليه فاسلأل الغير المعيم تعوض كل شرور المصالح وآلامه !

والأستاذ « في مفهومه - ليست عنصراً قائماً بذاته ، مستقلاً بنفسه استقلالاً تاماً من موحيات ودوافع المجتمع وميراث هذا المجتمع من الخلاف وإصاحاق ونظم وسائر القيم التي تحدد علاقة الفرد بالمجتمع ... ومن ثم تحكم المجتمع بالفرز وإخضاعه إياه لظاهر فوه ولحملة نواتينه الخفية والروحية والقدارية .. فلذا لم تكن الثقافة صدى حياً لهذا كله أو قل مقبلاً خبير الشان بغير من (أرادة هذا المجتمع) ويعمل طابعه ويصور تياراته النفسية ، إلا لم تكن الثقافة هذا العنصر المحال وهذا المظهر الخفي الشان ، حق لنا أن لا ندعوها ثقافة !

إن الثقافة صدى الحياة بكل آماله وآلامه وتوقاته العميقة ، وأشوائه الخفية الكبيرة ، هذا المجتمع الذي كان دالماً خاصصاً لموارث التطور والتجديد البيئية التدريجية والسريعة التي تولدها التغيرات العالية ، تلك التغيرات التي ما هي إلاها بمجموعة لجملة عوامل متحركة تالقمة من صميم مجتمع شرف على نهائته .

من آثاره القليلة : نشر « معهود » عشرات المقالات والإحصاءات والمقاصص في نهائات صحف الأردن والعالم العربي ، وأذاع مثبات الإحصاءات ، وخرج على القارئ العربي بالآثار القليلة الطويلة التالية :

- ١ - أول الشوئ ( مجموعة قصصية ) ١٩٢٧ .
  - ٢ - مع الناس ( مجموعة قصصية ) ١٩٥٦ .
  - ٣ - ما قبل الفن ( مجموعة قصصية ) ١٩٦١ .
  - ٤ - حبي : حبلى الليل ٢ ( مجموعة قصصية ) ١٩٦٤ .
  - ٥ - الأردن واليونيسكو ١٩٦٥ .
  - ٦ - القصة العربية ( ٣ أجزاء مع آخرين ) ١٩٦٦ .
  - ٧ - المصيص من الغرب والشرق ١٩٦٩ .
- ومن آثاره الأدبية العدة لطابع :
- ١ - أصابع في الظلام ( مجموعة قصصية ) .
  - ٢ - عرضي التمازج ( دراسات عن أدباء وفصصين عالمين ) .
  - ٣ - ترغيب ( سيرته ودراسة أدبية ) .
  - ٤ - شارلس دكنز ( دراسة أدبية ) .
  - ٥ - وداد القصة القصيرة : تشيكوف ، موبسان ، كاترين مانسفيلد .

٦ - في الأدب والحياة ( ٢ أجزاء ) .

تولد من قصصه : ( عنوان القصة « الأرض الطيبة » ) ، « البحر انماها » ، وجأت البرتغال خلفاً ، وهي بينهما تنم بما لم تنم به مدينة من قبل . ليااليا ملح زفارات ، ونهاراتها كد وبسي ووزق كبير ، حبة البرتقال والجزر : مود غيرها .

شجرة البرتقال : كان صاحبها يفرسها بيده في التبت الطيب ، ويقل يتبعها وهرعها ويغيب عليها من ماله وحبه ، مينة أهدا عليها ، وقبلة مشول بها ، وتكلمت امتدت جلدها في الأرض ، وللفصص ساقها ، وكثرت فروعا ، ورف ودنها الأخضر ، وانتشرت من حولها الظلال والأفواه ، تهل فرحاً ، واستبشر خيراً ، وحيد الله وصلى على نبينه الكريم .

وكانت فرحته الكبرى يوم يرى البرمصة تغل من بين الأذواق الأخضر ، ييمده ، نائمة ، لها حبير فواح ، ينظر منها للتدب ، ويصاحكها التود : سر البرتقالة في البرمصة ، وآلام سر : الحياة في

الأتيس ، ولعماد فتوات : شرايين ممتعة يتدفق فيها الدم من الفجر إلى الصبح ، ومن مغرب الشمس إلى أن تهزم الظلال ويظل الليل ، وتتلف البرعمة وتنتفيق منها حبة خضراء ، لا تكاد العين تمييزها ، ثم تنتثر البرعمة وتظل الحبة عالقة بقرعها ، بنفثها الماء والتورم وتتمو عليها أروائها الطفر ، ونصوبا من الأذى ، وتنفخ من السود . وتتمو الحبة ... وكثير ... ونصوب الأكل فيها كثيرا ... أياما وليالي ... وتصبح ذات يوم فلذا هي حبة كبيرة مسعدة ، ذات مسامع وبعد أن كتبت الشمس لغرها بفيلها الدافئة ، تعود وتبت فيها حرارتها ، وتبقى فيها كلى خيرا ... وقد نشأ ... وما أن يقبل الشتاء حتى تتلف تلك الحبة العالقة فطراته وقد غدت كرة من الذهب ملء الأرحتين بين أرواق مطوية ، مزهوة بكتزهات التين ، وبخيل لون الخفاف ، ونبت إليها الأيدي ، وتناولوا لبرق ، ولها بورق ناعم ، ملون ، شفاف ، وتصفا في صندوقها واحدة بجانب الأخرى ، وصفا بعد صف ، تتظها يد صناعة حاذقة ، ثم ترسل إلى منار السفينة حيث تعمل إلى ما وراء البحار ، هدية بغية من باقا ، من الترقق ، فيها غيس من شمس ودلته ، ونفحة من طيبه وعطره ، ولينة حلوة ، أروة من رحيته .

والحاج داود لم يكن كثير من أصحاب « البليات » أنه وجعل ابن أصل ، وقد روت بيارته من أبيه ، يوم كان الثمان ناسا ، والآخر غيرا ، وقد نشأ بحب التربة الصمراء ، وشجرة البرتقال ، ولم يكن يخاصه شك في أن هذه التربة لحب خالص ، بل آمن من الذهب ، فهي بتوب الخير كله ، ومصدر الثروة كلها ، ولم يكن يتصور أن في الدنيا شيء خفية تربية أرضه الصمراء ، التي تبنت له هذا الشجر الغنيان يعمل كرات الذهب ملودا نطلب التفر .

والحاج داود يخاف الله ويتقيه ، ويرى أن الفرور الم كبير ، والكرام من سبل الشيطان ، ولكنه ، مع ذلك ، كان إذا تحدث عن بركاته الذهبية ورثته الصمراء تلكه الزمو وتطقت أسباده ، وضجعت شجراته ، واحتللت فامته ، وراح بدول والإسماء العربية ملاما وجهه : « أي نعم ، يدي هذه كتبت أهدر الأثني والآثر في الشجيرات واحدة بعد أخرى وصلا إزاء صف ... كتب أن ذاك فسر قوي المساد ، وكان إرمحه الله شيئا ، ولكنه لم يكن يرمحه نفسه ... كان يلف متنا على فميه من الفجر حتى غروب الشمس يشرق على العمل ، ويراقب كل صغيرة وكبيرة ، ويرشنا ويسمي أينما تنجح ، وكانت أسعد ساعات النهار هي التي كنت أرى فيها الإرتساعة يستفهم بها معياده ، وهو يمد طرفه فيقع على هاتيك الشجيرات الخفية ، هي صفوف مبدية لا نهاية لها ، لا تكاد تصي ذوابها أتمام المساء حتى ترعش وريباتها القدية وترق وتصداق على امتداد الليل ، سكرى رحيته ... ثم لا يلبث أن يراه في خياله وقد اقتصد حودها ، واستطاعت ، والتفت اغصانها ، واقتنت بورها اللؤلؤ ، وألقاها كتزها والديا ... ولقد توفاه الله بعد أن شهدنا بعينيه حيلة ورافة ، وندب لآلالها الوارفة واكن من نمرها ! » .

ولقد رأى الحاج داود أن يفرق بيارته ، أيسى أن يعيش في المدينة ... ما كانت المدينة باصواليا وليالي التمر وضجيج العيش فيها ، لتصل في نقره جلسته في الفجر أو عند الإسماء قريباً من السالفة ، يستمع إلى لهات - وأبور - الماء التلاحق ، يصل إليه من بعيد ، وشاهد « الواديس » الناعرة تنقلب على دولابها مناعها في البركة الواسعة فيندفق منها في الجاري والتفتوت التمتقة في كل اتجاه ، ويصل إلى كل شجرة يروها من لها ، ويشيع فيها العجاسة والتمو والإزدهار ، وينث في جدوها وغصونها وورلها ونمرها المنارة والحدادة .

ولقد كان الحاج داود حريصا كل الحرص أن ينشأ أولاده الثلاثة كما نشأ هو ، يحبون التربة الصمراء ، ينعمون بسفاتها ، ويسعدون ببركتها وخيرها ، وتزدهجهم شجرة البرتقال الخارجة من أحشاء هذه التربة ،

مكتزه بورلها الأخضر الجملي ، مزهوة بكتزه الذهب ، حريصة أن تترامى من حو لها الظلال والأفياح ، وأن تظل دائما تنثت غبيرهسا بنصوب به الهواء ، ويشيع في الفضاء حتى يصل إلى المدينة الساحرة في ليالي لها ، ينظم بها لا تتمع به مدينة قط : تتم باليسب شفحة شجرة البرتقال من عمارتها الخفية تنام سكرى بشده ، ويستيقظ إذا تنفس الصبح على عفيه المتراجح تستأنف الكد فسي صجج منها بين جنات البرتقال من خلفها وحى العمل الواسع على شاطئ بحر الرود من أمامها .

ولقد افزع الحاج داود فشا أولاده كما أحب لهم أن ينشأوا ، فاجبوا التربة الصمراء غاية الحب ، حتى لكانت هي التي ينتسم ، فكانت لهم هذه السمرة الخفية ، وكانت لهم هذه القامات القارعة ، وهذه السواعد اللؤلؤة كأنها قلدت من جودع شجر البرتقال ، وكان لهم هذا الطريق يثبث من عيونهم كانه رؤوس السهام .

ولقد استراح الحاج داود وفرت عيناه بغيتيه الثلاثة ، وحسب الله ، ووثق أن أرضه الخفية ، هذه التي نبتت له كرات الذهب ، لن تصليح أبدا .

هل كان يخشى أن تصعب ؟ كان ذلك همه العام وشغاله الذي يروح تحت لقله قبل أن ينشأ أولاده إلى ما أحب لهم ، ذلك أنه كان يرى بام عينه كيف كانت تصعب الأرض الطيبة وتنتقل إلى الدخلاء .

لم يكن الحاج داود يلهم شيئا كثيرا في السياسة ، ولكنه كان يؤمن بأن المون أرض .. أرض قبل كل شيء .. وليس الأرض إذا كانت أرضا طيبة ، سفلية معطاء كرامه وأرضي بلادها ، وكان يؤله ويؤلفه الناس الطوال أن يرى هذه الأرض تلوب ، تصعب ، تلعب إلى الدخلاء ، تلعب لكي لا تعود أبدا . كان يحس أنه لن يتروا أبدا في أن يصلي كل شيء .. ينشأ ، بماله ، بأولاده ، في سبل أن تبقى هذه الأرض .. أن يصلي كل شيء أبدا .. له .. ولقومه .. كان إذا سمعت من هذا يلهج حسونه ، وتصبر فيناه ، وتفرش يده !

.. لسي في الدنيا كلها .. أرضي .. كرامنا !

ثم طلب أن إنشائه وأصفاته من حوله ويعود يقول وبين راحته

حبة برقاك كبيرة مقدسة بريحتها :  
 .. ولا بلاد .. كبلادنا .. أين الأرض التي يفرح من أحشائها مثل هذا الذهب ! أين التربة التي تسكو بعنايف الحب كما تسكو بها رزتنا ! أين لسي حيا .. أنه جواهر .. فكيف يبيعونها ! لقد فسق أهل هذا الزمان ... وصلوا ... فلا حول ولا قوة إلا بالله !

وفي الواقع كان الحاج داود لا يجد أثما اعظم من أن يبيع الإنسان أرضه .. وليس في هؤلاء القراء .. الأثافين .. أن ينظي من أرضه ملكا .. وينظي منها يديه .. كمن لا يراجع له في وطنه ، كمن لا ذكريات له تربية بلاده .. كان لم ينعم يوما بمائها وهوائها ولآلالها ولعمرها وخيرها كله .. كان يسيم - هؤلاء الذين يرون عليهم أن ينضوا أديمهم من تربة وطنهم - فونة ، عيتين ... وكان بلغ في حبه أنه لا ينظي الواحد منهم من أرضه فقد نسي عرضه .. ومروته .. ودينه .. إلى الأبد ، ولهذا كله كانت لغفته منصبة على المدينة وأهلها .. المالك منهم على الأرض .. هؤلاء الأثافين الذين يركبون السيارات الفاخرة ، ويسكنون القصور التيهية ، ويترجون ما حرم الله ... أن الكثيرين منهم يملكون الأرض .. يملكون التربة التي تبت لغيرها وجواهر .. ولا ينظر عليهم أن يبيعوها

(١) حياة الأدب الفلسطيني الحديث : من أول النصف ... حتى السنة : بقلم الدكتور مداح الرحمن ياني ، ص ١٧٦ ، و ١٧٧ ، و ١٩٢ .  
 (٢) المصدر السابق ص ٤٩٢ و ٤٩٤ و ٥١٥ و ٥١٦ .

لحمية ابيهم بالقل يدبونه على سوانه خرمهم ، وصراح صيوانهم ، يسخون .. وتكرش بطونهم .. في حين يتلفر وطئهم ، ويتصائل .. ويلد .. ألم بجلس الواحد منهم مرة في حياته في قل ويرف من قتل شجر البرتقال ينعم بما افا الله على هذه الرقعة من الارض من خسير وجمال ونماء وجمال ؟ ألم تغتربه رثاه بهذا الصير يقبض على الدنيا بهجة وطيبا ورواء ؟ ألم يستقي في فجر يوم من ايام الربيع لبري السماء والسمير والماء تتفتح للثور والفياء ، فينتشي الفص ، ويضع القلب ، وتنتابه النفس هباء وجلا وجلا لهذه الارض الطيبة ؟

« ألم لا يحبونها .. اتم لا يحبونها ... لو احيوها .. لو عرفوا كيف يتمون بخيرها وجعلها ، لو عرفوا كيف ينظرون ميوتهم الى عتوق الصب المكتنز بعباته الثلاثة بين اودافه الحرية ، لو عرفوا كيف ينظرون الى عرائشها وكرومها الثلاثة على صدور هذه التربة الصوف ، والى كرات الذهب تتوجه بين احضان امها شجرة البرتقال ... اتم لو احيوها لا فرطوا بها ولاقتهم على سر الجمال فيها ، ولاقتهم من فيض خيرها وبركتها وسعرها ما يزي مصال الدنيا ومتاعها جميعا ! »

بهذا كان الحاج داود يتناجي نفسه احيانا كثيرة ، وعلى هذا نشأ اولاده . لقد علمهم كيف يعينون هذه التربة ، كيف يخلصون لها الحب .. وماذا كان لي وسهم ان يغل اكثر من هذا ؟ كان يقرنه ان تفتك الغلاب بابناء قوم .. كان يقرنه ان يراهم يتناحرون فيمكنون بذلك للعدو التفتيح .. كان يريدهم جميعا ان يحيا هذه التربة كما احبها هو وامثاله الذين يعينون لها قد انتمهم حقا كما ابنت برقاها وسحبها ورماتها وفاقعتها وشجرها جميعا .. وكان هذا الحب وحده .. في راب .. خليقا ان ياتي بالمحيرات ، ولكن ... وبصر الصالح داود منذ هذا الحد من التفكير على اسفله ، ويصلط شتيه ، وتترقرق مينا بالدموع ثم يرسلها نقة حارة ويتمت : « لا حول ولا قوة الا بالله .. ربما انتا من لملك رحمة وهي لنا من امرنا شيئا » .

وفي الماضي ، في كل ثورة انتفض فيها وخته القلد ، يلد النجاش داود كل ما يدخل في طوفه ، جاهد يخاله ، جاهد بناسه ، فطاش معارك ، ونصر على ثلاثي ، وسجن و اسأوه وهو راض ، فرب الغين ، فكل شيء يكون في سبيل الارض الطيبة .. ام الخير !

وفي التصال الاخير ، على الرغم من شيوخته ، فعل ما لم يقو عليه الا لاولون . تلك الايام ، ايام التصال ، منذ اكثر من عام ، ما كان اعدبها واحلاها ، وما كان اشغيا ايضا ، كان الحاج داود فيها طمسي راس نغر قليل من الرجال ، احتاروا الخنادق والاستحكامات على حدود « في يارنه » في ابو كير ، وامامهم القسم الجنوبي من تلك المدينة الطييفة « تل ابيب » حفة من الرجال الذين اخلصوا الحب للارض والكهنة ، وارغبوا الارواح في سبيها .. كان الواحد منهم لا يبارق ملكه ، لا يترك استحكاماته ، ابدأ وراء يملقته ، في الليسل وفي التهاز يده الى الزناد ، يطلق رصاصاته بعباس .. كانوا يتحرون ان ذخيرتهم قليلة ، شحيحة ، وكانوا يتلقون رصاص العدو ، ورصاصه النهم ، والصخرين ، والذين ان في استحكامهم ان يروا الوافين على اعابهم خاسرين .. حفة من الرجال كانت تدك حصون الاعداء هناك دكا ، لقد كان صياح الجنياه يودي في اذان الليسل الطيب من الذم وهم يتهاون تحت القاصيص حصونهم كتما كانت الارض تنفسهم بهم .. حفة من الرجال الصابرين المؤمنين ، كان يرفع بعضهم في جنح الليل يجعل الانام ، ويبتزح المجرات .. لقد اتوا الذم في قلوب الجنياه .. واطلوعهم الى داخل مدنيته .. حفة من الرجال كانوا كتما يطل .. وكان الصالح داود على راسهم ، وكان اولاده الثلاثة يجاهدون في خنادقهم مع الاخرين ، وراهم بنادقهم ، في الليل وفي النهار ، ابيهم على الزناد ابدأ .. يترعسون ويطلقون لقتلهم .. فلا تعريب ابدأ ... تجد مستقرها دائما في صدور الاولاد !

وذات يوم كان الحاج داود يطوف برجاله في خنادقهم واستحكاماتهم ، يشجعهم ، ويستريحهم ، في يده متدبل فيه رصاصات قليلة يوزعها عليهم باسم الثغر ، متهلل الاساري ، لا يتر عن ذكر الله ، ولا ينسى ان يؤكد لرجالهم ، الذين بعد الفحين ، ان اللخيرة والفيرة ، وان الصناديق في بيته ، خالين البيرة سلاي بالرصاص الكثير ، وهو يعلم انها فارغة ، لا شيء فيها على الاطلاق ، وان كان كل ما يملكه من اللخيرة هو من هذه الرصاصات الشحيحة في متدبله يوزعها عليهم في حرص شديد .. فيبدو متدبل على رجاله انهم يسخون ويتلقون كلامه مستبشرين ، فرحين ، متهللين ، مكبرين .. في خنادقهم دائما ... وراهم بنادقهم ابدأ .. في ذلك اليوم كان بعض الجنياه من الاعداء قد سلقوا متحصنين عند حدود « ابو كير » فاطلقوا رصاصهم وارخوا سيقانهم للروح .. واستقرت احدى الرصاصات في صدر الشاب « علي » الابن الاكبر للحاج داود فارده في خندقه .. شاعده ابوه يترنج وراحتة على صدره ثم يسقط ، لم يقل الحاج داود شيئا .. لقد كان يتوقع هذا .. واكثر منه .. لقد وهب نفسه وابناه لله ، وللاد من الارض الطيبة .. لم يزل على ان رفع عينيه الى السماء وسط راحتية واخلفت لشناه يقول الله : « ان الله اشترى من المؤمنين اموالهم وانفسهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون » لم اوزر بان يحصل ولده ويجهز ويدفن .. وبني هو مسع رجاله في استحكاماتهم ، لم يتركهم ، لم يلهج ليدفن ابته ، لقد احتسبه عند الله .. في سبيل الارض الطيبة .. وان الله حق ... لم يبرح الحاج داود تلك الاستحكامات ، انه مع رجاله يطوف بهم يستلشي قلوبهم ، ويواسيهم بالقلمة الطيبة ، ويوسع من قلوبهم الانسى والمارة بابسانته الوسيطة ، ويصطفيهم لك الرصاصات القليلة من متدبل ، استغلوا بها ان يلقوا الذم في قلوب خصمن الما من الاعداء في تلك الناحية سنة اشهر كاملة !

ماذا حدث بعد ذلك ؟ ان الحاج داود لا يكاد يفهم شيئا مما حدث .. كان يتوقع كل شيء الا ان يترج الناس من بلانهم قلوبهم ويوتهم .. كان يتوقع ان تزلزل الارض زلازلها وتخرج حمما وفاقها ... ولا يترك الناس وطئهم ويوتهم ، ولا يتبلدون راسهم ، الارض الطيبة السخية انصاء !

( ياها ) تلك المدينة الجبارية الشامخة ، ذات التاريخ الطويل في التصال الرير العتيق .. كيف تفلدت ؟ كيف نطقت اهلهما ؟ لتكناسم قلوبهم لغة واحدة ، والقت بهم في البحر ، وفي السهل ، وطمسي دؤوس الجبال ، هالعين .. شمرين !

ما الذي حدث ؟ ما الذي حدث ؟ ان الحاج داود لا يكاد يفهم شيئا .. الا ان وقتا قد صاع ، وارضا طيبة .. قد ذهبت .. ولا يكاد يفهم شيئا الا انه مشرد ، يجعل اسم « لايه » هذا الاسم الطيب .. كتما حفرته يد القدر على جباه مليون من البشر بلسوة خرافية !

وفي ايام الشتاء الاخيرة .. كثيرا ما كان الناس يعرون في مدينة « اربعا » امام رجل قد قلع به السن ، وانسخت ثيابه ، وبنت لئون عمامته « الفياقي » حول طربوشه ، واستأطفت لحيته واثيرت . رجل مسكين ، لا يكثر انه راه يتكلم او يتسم او يغير جلسته ... فهو ابدأ جالس القراء ، منذ كوم من برتقال اربعا يبيع منه للبارة .. وفي راحة يده المروعة الرمشة ، برقالة لا تفارقه ابدأ .. يحلق فيها التلع من حين الى حين ، لا تاكلوذ بولها الصبيح المان .. لم ينحسها براحة يده الاخرى في كثير من اللطف والرفق والركة !

انه الحاج داود يعلم ثمة بالارض الطيبة .. والفرودس اللقود !

عمان - الأردن البعدي الملم

## حسني غراب

بقلم شكر الله الجر

\*\*\*

حسني غراب لؤلؤة من ذلك العقد المنقرط على شواطئ الإلاتنيك ، ولد في تلك الرقعة المباركة « حصص » مدينة ديك الجبل ، التي انطلق من أمشاشها بلابل البيان لتفرد اغاردها في شمال الأرض وجنوبها .

فمن الولايات المتحدة إلى البرازيل . من نسبي عريضة ونسرة وعبد المسيح حداد في نيويورك . إلى حسني غراب ونصر سمعان وميشال مغربي وثبته سلامة وموسى حداد وسواهم في مدينة سان باولو . هجرها وظلت قلوبهم ترف على ضفاف عاصيها ، وذكرياتهم تتطاير كاجنحة العصافير بين خيالها وانغامهم تتجاوب بالحنين إليها . خفقت لهم أعلام في دولة القريش ما يرح الزمان يلوح بها ، وطارت لهم شوقها برح النسيم ينشر عبيرها في سماء الهرم . وفيها يقول صاحب هذه الذكريات :

وما حصص إلا بقية من قصائد ومن شعراء في البلاد نرفوا  
فمن طهرهم تفاسيا وطهورها ومن توهم اتواها تالسيق  
وفي حصص يقول شاعر ( الليالي الاتنلية ) ( ١ )  
أيضا من قصيدة استعرض فيها إلى جانب النوايف من ادبائها ذلك النفر المجلي في الفناء والموسيقى ممن حفلت بهم مجالس الطرب في المهجر البرازيلي .

يا حصص يا غادة الصغراء ما تفتري كل على الصف ألا كنت رنته ولا الخنسي على الأوتار أن جوى إلى مفاتيحك ألا كنت اتنته ولا تسبق يوما شاعر فسرده مسانئ الشعر ألا كنت نفتته وفيها يقول شاعرها حسني وقد هزه الحنين إليها :  
ابعد حصص لنا دمع يراق على منازل أم بشا من حداث طلع ؟  
دار نحن اليهسا كلما ذكرت كلما هي من اكيدنا طلع  
ومطعب للصبيا نلسي لفرقتك كلته من سواد الصبيح متنزع  
وهل ابدع واروع من ( سواد العين متنزع ) وهل  
يطمع فن الشعر بأجل من هذه السبكة الذهبية ؟

نأى حسني عن مغالي الميماص عام ١٩٢٠ مشعرا وراء الثروة في بلاد بعيدة ، فابتست له الأيام في أوائل عهده وراح الحظ يرقص في ساحتها وبمئته بشمس السعادة تشرق عليه في دار غربته بيد أن الليالي ، وهي حرب على الأدب والإدباء ، لا يطيب لها عيش أن لم تر الشاعر يقص بلقمته ، وينام مروعا على سادته ، فكنست

لشاعرها الحساس اعلامه وبددت اعلامه - واقامت بيته وبين الثروة سدا من اسلاكها الشائكة . على أنه لم يرم سلاحه في المعركة الضاربة ، معركة تنازع البقاء ، بل ظل يناضل ويناضل في سبيل افراخه الصغار حتى استقامت ساقهم واشتد ساعدهم فرمى بهم أشبالا في معترك الحياة ليثأروا لوالدهم من قسوة الأقدار وطالما سمعته يقول عن عبيد المال :

خلقوا للكتب لا يبخشون في الكتب السعادية  
هم فسة القلب لا يرمعون عمدا وأغصاء  
وهم وان يستقيصوا حبسوا عنا الهواء

تلقى حسني علومه في مدارس حصص ، فأتقن العربية وبرع في تادية معاني الفكرية في قوالب فصيحة جزلة . فهو من هذه الناحية على ما تشاء من صفاء الدباجة وعقوبة الخاطر ، حتى لتخال وانت تقرأ شعره كأنما هذا الشعر نظم نفسه فانتظم اسلاكها من الدر على الطرس .

لم تهادن الأيام حسني ليتفرغ للنظم ، وما كان ( حاتونه الصغير ) يدور عليه الرزق الوفير ليمود السي هوايته الكبرى وهي الادب ، ولكن في هذا القليل الذي تركه لنا ثروة طيبة تمطيك صورة عن مدى تفكيره ورسوخ قديمه في صناعة القريض . وهو لا يضيره أنه نظم في المناسبات ، فطالما اتخذ من هذه المناسبات وسيلة للانطلاق إلى مواضيع سياسية ووطنية خطيرة . فابعد واجاد حتى في مفرق الزمان لم يقله في رثاء صديقه عقل الجر رحمهما الله :

الحمد لله لا هم ولا وصيب نام الليل وألقى حمله التعب  
ان لولده الذي فادته صمم والعمرات التي فارقتها خرب  
والأرض غاب مغيف وحشه بشر كم فيه مقتضب يعهيه مقتضب  
الغصاة بلهي الاحرار عائلته وسابه بدم الأبرار مقتضب  
وأنه لمن فاحش الضاد ان يقوم لها في تلك المهاجر البعيدة من ينفضها بأروع الشعر على بعد ما بينه وبينها من وسائل الامداد الادبي الذي ينمي المواهب ويرسخ منطق اللفظة .

كما اني لأعجب لمن يقرأون لشعراء المهجر ، لا سيما شعراء اميركا الجنوبية ، هذه الاسافة في كل ما درجته اقلامهم من رائع المنظوم والنثور ثم يقوم بينهم من يرمي هؤلاء الشعراء بالركاكة وسخف التعبير والخروج على اصول اللغة واساليبها وهم الذين جمعوا إلى جلة المعنى فصاحة المبني على سهولة وإيجاز ، فلا تقمر ولا اجهاد ، ولا رمزنة يكتنفها القموض تمعب ولا توحى .

وإذا كان قد عزي إلى مدرسة الشمال شيء من الركاكة والاسفاف لدى بعضهم فلا يشمل ذلك شعراء الجنوب ولدينا منهم اقطاب حرروا الفكر نثرا وشعرا ،

(١) الليالي الاتنلية كتاب وضعه صاحب القائل عنوانه ليالي الاندلس لم يطبع بعد ..

## قبضت على شفاه سمكة الرجع

حين تبحث الأسماك عن شفاهها في قبلات الرجع  
بنصت البحر إلى ذكرياته  
والجهول .. يسكن عظام الأمواج المنخورة  
بوجع الرفض  
من ليس له حسب  
يفقد حالته في كأس الذاكرة  
ومن هناك يعود الحنين « القوقازي »  
إلى أزقة القلب المسائية  
ويفقد الشوق عاشقا مصلوبا في غرفة السماء  
حيث سمكة ما ..  
تلتقي بلهنتها الزينة بالزهر

- ٢ -

جانب الوجه في الزجاج  
والآخر في الحب  
لماذا جانب الوجه في الزجاج ،  
والآخر في الحب

- ٣ -

كان المكان بركة فحطلة الخلاص  
كان الخلاص حقل أنجم -  
يشع في المياه  
وراية الحنين  
مرفوعة ، تطفق فوق شجرة الأجاص

- ٤ -

صوتك عبر الهاتف نهر من زهر « الكاردينيا » .

وقصائد ريسان شاعر  
أبحر في عينيك الحائلتين ذات مساء  
لجزائر عشاق سحرتهم صحراء الحب  
وما عسداوا  
فامتلات من عطر هواهم أشعارا  
أفلاك النعيسا  
وارتطت أفراسهم الأشياء

- ٥ -

مسافة الحنين يا حبيبتى وبينك  
بحيرة من الزمن  
تفرقتا .. ونحن يا حبيبتى على مقاعد انتظارنا  
نموت يا حبيبتى  
نعيش يا حبيبتى بها  
فتثبت الزهور يا أميرتى على شفاهنا  
حقلا من الحنان

- ٦ -

أهواك على مهلي  
حين يكون الحب مباهة للعزن بعينيك  
وهذا من غير رجوع  
يسرقني الصمت إليك  
ويرمي في جفنيك الضمراوين  
شراعا من غير فروع

لؤي فؤاد الأسعد

حطب

انتهى من المعروف خوفا  
وحولي من شعابا البؤس ناس  
اكتسح تلج في عذبي ولومسي  
وله في ميد المولد النبوي الشريف :  
شعلة الحق لم تولد يا معبد  
غمر الأرض نورها فلما رمت  
جئت والناس في سلال ولسي  
وانه ليضمرني السرور يوم أرى من أغنياء حمص من  
يجمع هذه الغرد المتفرقة في كتاب . ولي في رثائه  
قصيدة جاء فيها :

والم زلت عن دنياك فارتد لاملها  
يعيش بأعمار النجوم ولا يدري ؟

شكر الله العز

جيل - لبنان

وحلقوا فوق زمانهم وأحداثه ورتلوا على سمع الإنسانية  
اناشيد الحكمة والفلسفة في قوالب خلاية من الجمال .  
وما كان شامرا حسني الا واحدا من أولئك الذين  
انجبتهم المدرسة الكلاسيكية دوحه عالية في جبل الشعر،  
تنساقط من حولها أغصان وأشجار متنوعة وهي تلمس  
جلال مظهرها وصلابة عودها لا تنهزها رياح .

ومن الشعر الكلاسيكي لصاحبنا حسني ، وهو  
من السهل المنتع ، وقد اخذ عليه بعض الخلاء بدله  
المال في سبيل الموزين والفقراد على شدة حاجته إليه ،  
قوله :

يقول لي البغيل وقد والسي أجود بعمى ما ملكت يدابي  
لا ألم تصيب ليوم غد حسابا ويوم غد مصاب بالترابي  
فلت : صدقت واسترعت سما لو أنك ناصح بشرا سواي





عيسى فتوح

## الحين الى الوطن في سمر زكي فنصل

بقلم عيسى فتوح

\*\*\*

قبل ان اسمع بالشاعر زكي فنصل ، علق بلهذي اسمسم اخيه الشاعر الياس فنصل ، الذي كان اسبق من ركسي الى الهجرة بخمس سنوات .. هاجر الياس الى البرازيل سنة ١٩٢٤ ، لكنه ما لبث ان انتقل الى الأرجنتين ، ثم لحق به زكي سنة ١٩٢٩ تاركين بلدتهما القلمونية « بيرو » ، وهناك زاولا تجارة الكشة حتى استقر بهما المقام في بونس ايرس .. وتشاء الظروف ان يعود الياس الى مستط رأسه ، بقصد الإقامة في دمشق ، واذكر انه عمل محررا في جريدة « الشام » لصاحبها بكري المرادي ، وفيها تعرفت اليه ، حيث قدم لي كتابيه « رباعيات » و « فلسفة حمار » . وتمضي الأيام ، فتوقف جريدة « الشام » عن الصدور ، ويعود الياس الى المهجر ثانية ، لان مطالحة الصحفية والادبية وربما المادية لم تف بهما مدينة كدمشق !

وفي العام الماضي وصلني كتاب بعنوان « زكي فنصل شاعر الحب والحين » تأليف الاستاذ عبداللطيف اليونس ، مهدي بتوقيع الشاعر زكي فنصل فاستغربت الامر أولا ، ثم فهمت انه اهدى الى اسمي بطريق صديقه وصديقي الاديب يوسف الصارمي صاحب مجلة « الواهب » في الأرجنتين ، ونزّل دمشق حاليا .. ومنذ شهرين

توجب بتخصيصه الشاعر قصص على سبيله لتعريف زكي اللبناني ، اذ قدمه سفير المهاجرين في لبنان نجيب حنكس الى الجمهور ، في مقابلة استمرت بضع دقائق ، وهو في طريقه الى بونس ايرس ، بعد ان اقام في الوطن حوالي شهرين ، اشرف فيهما على طبع ديوانه الاخير ، وبذلك حقق اقلى أمنية كانت تضطرم في نفسه ، الا وهي رؤية الوطن الام الذي ظل طوال سنوات الاغتراب ينفو اليه ، ويحن الى جلسة هادئة في ربوعه ، يجلو بها صدا التني والتشريد ، ويسترجع عهود الصبا ، وذكريات الشباب في الربا الخضراء ، والسهول المعرة ، ينفو على الشوك ، فالقلب خال من الهوم والوسواس ، فسرّاه بضبط كل قادم اليه لانه حقق الأمنية المودة ، وتمني لو يكون رفيقه يشاركه غفوة تحت عرائشه الخضراء ، ويشم بصحبته اريج ارض النبوة المطار ، ارض بلاده :

ايها العائدين للشام هلا  
لحمة من شميم ارض النبوة  
علم الله كم صبونا لها واشتهينا تحت العريشة لغوه  
هكذا بهتف في اكثر من قصيدة : ايها العائدون ..

يا عائدين الى الربوع .. متى يسألني الزمان فارجع ؟

ففي قصيدته « يوم الرجوع » يعدلنا حديثا طويلا يبيّن فيه مشكلة قلبه الذي ابتلاه الله بغرط الاحساس ، فهو ابدأ يتحرق للمودة .. انه لا يقا يزعجه ، كلمسا خفف من غلوائه ، وكفّف من حدة ثوراته عاد فمربد بين ضلومه يهتف ما يمدّه غنفا ، حتى حرمة شسهي النوم ونفسي عليه للذبا الكرى .. كانت الدموع ملاذه بادى ذي بلسم فتح نية غلّله ويريد احشائه الحري ، فجاء حين صارت الدموع لا تجدي قتيلا ، يسفر منها ، ويهزأ بها :

يا عائدين الى الربوع  
قلبي تحرق للرجوع  
نهلهته هازداد لعتنا  
وعرصدت في الفلحوم  
لا يفتنني السي الوساد  
ولا يفر له واليسوع  
كانت فليسه الفموم  
فصار يهزأ بالدموع

كانت الفرية تقسو عليه احبانا ، تصفعه بقبضتها الحديدية ، تكثر له من وجهها الحالك الكثيب ، فتكسبه شيئا من السوداوية والتشاؤم ، حتى تستحيل حياته قنوطا وياسا وتوجها ، زأبها الاناس وخالفها العنمة الكالحة ، فاذا قلبه كهيكل قديم مهجور ، لا شموع تضيء ارجاءه ، ولا نوافذ توصل اليه حزم النور :

ولست يالسي الانس والظلمات يهيكسه الشموع

ويهتف عندما يرى مناديل المسافرين تلوح بالوداع ، ان قلبه ظامي للمودة ، فيها احلوه معكم ، ان كان ثمة مجال ، ولكن هيهات .. لقد اقلع الركب وخلّفوه وحيدا على شاطئ الاغتراب ، يعزم امتعته ، ويميني قلبه بالمودة السرمدية ، ولكن الامنيات العذاب كثيرا ما كانت تتلاشى فيعود الى امتعته يحل وثاقها قطعة قطعة ، ويفردها بانتظار موجة جزر ثانية :

يا عائدين الى الحمى  
قلبي به عشق وجوع  
بالله هل في الركب  
منع للهوف وللمسوع

عراء طله ان يرى رفاق الغربة حوله يؤاسسونه ويعبرونه . فاذا ما راهم يهيمون بالاياب . هب ذكريات الصدر من غفوتها ، فتراخي قلبه المتماكب المتشفرع بالصبر ، وراح يندب حظه السيء الذي قاده الى تلك الدنيا الجديدة التي نما فرعها فيها ، اما اصله وجذوره فما تزال ضاربة في ارض الوطن الام . ان حاله تقصو الى الاسى : تارة يحزم أمتعة السفر ، وتارة يطلها ، تارة يعقد حبل الرجاء ، وتارة يفكه في دومة لا تنتهي :

ويح الغريب يعيش في حليم ديسان يمسلا نفسه كعبد  
حبل الرجاء يقبل بغيره ويطلبه ما قام او قصدا  
الفرح يربطه الى بلسد والقلب بعيد غير بلسدا  
انه يغير بمنتهى الصداق عما يراود نفس الغريب من  
آمال عريضة ، واحلام فضفاضة ، الا انها لا تمدو ان تكون  
مسكنات تهديء نوبات الحنين . سعادته الحقيقية ان  
يظل في وطنه بين اهله وعشيرته ، اما سعادة الاغتراب  
فمساعدة زائلة مزعومة ، تحمل في طياتها الف لون من  
الوان التماسه . هي القنوط الذي يرافقه كظله . هي  
انطفاء الامل ، وقد تجسما في عبارة « ويح الغريب » التي  
لا يفتأ يرددوها في اكثر قصائد الحنين :

ويح الغريب بله الاشواق مسجحه وخيرة من عجين الهم والتعب  
يعيش من يمل بالجسم مقتربا وقلبه وهواه غير مقنوط  
يستقبل الليل لا تفلو هواجسه ويوقد النور في ايل من الكرب  
موزع السروح احساها والمطلة قسم الفكر في بعد والى قريب  
يا فصة في لسان الشمار المغنت من ذا بطن لسان الفجاء الغريب  
لقد كان يكتفي بعبارة « ويح الغريب » في بيت من  
ايات القصيدة من قبل . اما وقد اسيد به الشوق ،  
وجاش في صدره الحنين فما عادت العبارة الواحدة  
تمتص دقة الماطلة ، وتصد على الوقوف في وجهه  
السيل الهادر . فاقبلت العبارة قصيدة وصار البيت  
مجموعة . . ففي قصيدة « ويح الغريب » نراه ينهار  
ويهي ، يتخون القدرة على التحدي ، يلذبه الحنين  
فيتهالك ، وتندرج على لسانه الفاظ الغربة ، الذكري  
الوادي ، النازح ، الحنين ، الرجاء الرجعي ، الاماني ،  
بتوكل عليها لتوصله الى قمة التجربة الشعرية لتقوده الى  
نهاية المرحلة الا وهي افراغ مكتونه الماطلي :

ويح الغريب اما تكفي غرته حين تجرحه الذكرى وتكويه  
الفا شام من واديه يادفله هنا وصفق نحتسا فواديه  
الله في نازح اودي الحنين سه لولا يصيب رجاء في دنياه  
يلتل التسي بالرجسى وبخدها فهل تضيق بالرجسى امانيه  
حين زكي قنصل الشام حنين جبران لبشري  
روادي قاديشا ، حنين نعمة لصنين ، حنين رشيد ايوب  
لوعد النار والتلوج والناطور والراعي في بسكتنا ، حنين  
كل مقرب الى مسقط راسه ومرتع صباه ومهوى احلامه  
.. وهو يرمي من وراء الشام الى بلدته الهادئة الودامة  
الارضية على كتف جبال القلمون ، الى بيروت التي لا تعني

.. من قديم .. يوم .. ان ..

بالتزامن ، ولا يقيم لغفوه وزنا . . يسرح في الحفول  
كفراشة هائلة ، ويتسلق الربا يسوق خطاه الرخ وينام  
على الاشواق فلا يحس بوخزها لان قلبه خال من الوسواس  
والهموم ، مشغول باطلامه العلية ، وامانيه الوردية :

هاضت جناحيها العنسية صصر وتلافتا في الساياس نزع  
لهلي الى الصمد الذي لا تعني ذكراه من نفسي ولا هو يرجع  
لموت حواشيه البشاشة والندى وتالقت فيه النجوم اللع  
ايام نهسا بالزمان كانتنا في عامن مما يكيد ويهشع  
تفلو على الاشواق مله فيونسا امن الفؤاد كيف ينو مصعب

ما ان بهم الاديب الشاعر يوسف الصارمي صاحب  
مجلة « الواهب » بالعودة الى سورية ، حتى نراه يرف  
التنهة لابنتيه الطبييتين سعاد وسوزان ، رغم ان العودة  
لم تتحقق بعد ، ويسال نفسه هل ياتي يوم يحمله جناح  
طائر الى الوطن ، فحياله الباقية ستمر ضياعا وتنقضي  
ميثا . . ولا يكتفي بان بحث نفسه على العودة بل يوظف  
بقية المهاجرين من سياتهم ان هيا وعدوا مدوا ايديكم الى  
الشام ما دامت الشام قد مدت لكم الايدي ، فتفتح صدرها  
لاستقبالكم ، وتفرش الرياحين تحت اقدامكم :

يهيكنا ان صبح حليمكم ايجيه دوري ام اعيش سسدي  
هيكنا صبح لبيبي بسدا هيا نمسك على الشام بسدا  
فولا لهنا لنا طي سكر بالروح ان لم نوهل جسدا  
وكثيرا ما يسأل مرددا عبارته المأثورة : متى يسألني

الزمان فاجوده

فمسي اعوي في بالانتر جيتي ومتى يسألني الزمان فارجه ؟  
ولا يكاد المهكتر احمد سليمان الاحمد يمل نلسا  
عزمه على الاياب حتى يقيم له المفتربون حفلة وداع  
وتكريم ودع ركي فنصل بيت المودع انواع حنينه ،  
وتبارح اشتياقه للشام . . فما هو الا حسون من  
حساسيتها كلفت به كف النوى ، فابتعد وهو يابى  
البعاد ، وهام على وجهه في ارض الله الواسعة ، ولكن  
البعد لم يسنه الشام ابدا ، بل ظل مقبعا على جبهها ،  
يناجيها فؤاده المورق ، ويحلم بها خياله النائم :

شاعر الزهر والندى خضع والركب ههنا وفلمست فيه اسما  
هاسجا لتسوق للشام كعب لم يبرأ الا ذكرت الشيا  
نحن من دوعها حسانا دهرنا رباح النوى هوات يتامس  
هي تجوي الفؤاد ان سهد الجلسن ورويا الغيال ان هو لنا  
ان حنين زكي قنصل مرتبط كل الانبساط بماطفته  
الوطنية ، يشارك الشام افراحها واتراحها ، فلا تنوب  
ناثية ، ولا يلم خطب ، ولا تحمل مصينة حتى تجد صدى  
لذلك في شمره . . انه ، وهو البعيد في مقتربه ، رسول  
امين لامته يفاخر بها ، ويتفنى باسمها امام القوم ، يشيد  
ببطولاتها . يمتدح جمالها ، يصف حسنوا وبهاها  
ورواها ، كيف لا واهل الشام ملاه ، وكنه الركين الذي  
يحتني به في الخطوب ، واظفاره ، وسلاحه الماضي ،  
كيف لا وبينهم قد ترعرع وشب ، وبينهم نمت شهرته

## دعوني طليقاً

وشنف سمع الناس ، وهو أسير  
بكسد يعني ، والفراش حصير  
قفاراً ، وكوخى وأهين وحقير  
ولم يحجم مال طما ، وقصور  
من التبغ كالبلور ، فهو نصير  
وصافيه - عند العارفين - كدير  
ويزعم أن السعد فيه كثير  
وحرة تبني الفخار - قشور  
لتدرك ما تبقي ، فانت أسير  
تفاعيل أعجاز ، فتحن صخور  
تحث عليها القريض نسور

محمد المدائني

إذا ملك اللب الكناري ما شدا  
دعوني طليقاً ، أبيض العيش مرهقا  
وقوتي - دون الناس - خبز أسيفه  
فلم تحصد الإدواء إلا ذوي الفنى  
وحسبي أنني اشرب العز صافيا  
وعيش سرة الناس رنقه الاسي  
فإن سجين القصر يشرب همسه  
وكل حياة المرء - دون كرامة  
إذا كنت لم تبذل من الوجه ماءه  
وإن بات من نظم الإله خلاق  
لما الشعر الألفه سمرية

صيدا

عند هذا الحد بل يجب كل المتب على شعرائها المقيمين  
الذين لم يلتزموا بقضايا امتهم ، فانصرفوا عنها الى اللهو  
والخبرة والقرل والوصف :

لا شاعر الشام قلب الشام مضرم  
لا حور دمير ميسا كمانه زهوا ولا بردي سكران من مجب  
هل أرق الشام طيف لم أحس له في مهجتي مثل حر الصامد الدرب ؟  
هذا بالنسبة لأحداثها المؤلمة وخطوبها الملمة ، ولو  
وحنا نبحت في شعره من الوجه القابل لرأبئه أول من  
يطرب لكل انتصار يحققه أهل الشام ، يفرح لكل مائة ،  
ويبتهج لكل عمل خالد جبار .. ثم يحمل ذلك كله ليزرعه  
في صميم الأذان غير الوامية ، فإذا بها تصبغ في دهشة  
وتشاركه البهجة والزهو والأعجاب والتقدير :

وهل تلالا في الأفق أصبل ألا تثبت من زهو ومن طرب  
حتما نعمة في القلب والحسنة ورحمت أرواحها في صرح الشهب  
كلمة أخيرة ، ترى لماذا عاد الشاعر زكي قنصل  
الى المهجر ثانية بعد أن حقق أمميته الفالية ألا وهي رؤية  
الوطن الأم بعد النياب الطويل ؟ ربما أحس في قسرة  
نفسه أنه لو بقي لتقد أهم عنصر من عناصر شعره ،  
ولخسر أبرز مجال من مجالات النظم .. فهل ثمة حنين  
للديار والشاعر في قلب الديار ؟ أن نظرة المقيم لمدنته  
أو قريته أو بيته أو أهله تختلف كل الاختلاف من نظرة  
التاجر الواجدة ، خاصة والغريبة ترهف الإحساس ،  
وتؤجج العاطفة ، وتلهب الشوق .

عيسى فتوح

اللاذقية

وابتطارات :

فصص العنين وذكريات البدار  
أنا إن سكوت فدمعتي من جلدكم  
مرحى بين أمي لأنتم ملوحي  
في تلكم نبئت خواهي شهري  
ويتمثل الشام أما رؤوما عطونا بارة ثلثت فرائضا  
تحت كل كوكب ، فأكسبتهم القرية الصلاية والقوة  
والاعتداد بالنفس ، وعندما طلبت اليهم العودة صادوا  
أسودا ابطلا يملؤون السهول والجبال لياخذوا قريبها  
فطسهم من الراحة بعد العناء الطويل ، ومن السعادة بعد  
الحزن ، ومن الدعة بعد الشقاء . ورغمهم أن تلك الأم  
فرشت في دروبهم أهداب عينها ، وأزلتهم في السواد  
من قلبها ، إلا أنها قلقة من عودتهم ثانية الى مهاجرهم ،  
وبذلك ينقلب فرحها ترحا ، وسروها ألما ، يقول فسي  
تصيده « حماة ألمي » :

عاد البنون الى حضي فواجدي  
يا دعة الياس هلعت بسمة لامل  
تلك الفرائح التي اقلتها زنيا  
ماتت فقام ملء السهل والجبل  
فرشت اهداب عيني في دروبكم  
فيا حماة التي سبوا على مهل  
واسترجعوا في جواربي بعض ما كنت  
منكم يائي الأسى ولكم والعمل  
أني لأخشي وقد اتزلتمكم كعبي  
أن ينتهي بفراق آخر جللي  
قلت أن الشاعر زكي قنصل كان وهو البعيد عن  
مسرح الأحداث الوطنية ، مرة تكس كسر قلبي . يقش  
مضجع بني أمه ، وكل هم يساورهم واضطراب .. لم  
يعش في منأى عما أصابهم ولم يصم لأذنيه بل تزل هينا  
ساهرة تنهل عبراتها إذا ما دمعت عين الشام . وتتفجر  
حقدا ونقمة وكرهية إذا ما سمها طيف أذى .. ولا يقف



دياجير الياس فتاة ! ..

فتاة أعرف عن ياسها أكثر مما أعرف عن ملامحها وطباعها . انه

ذلك الياس الذي يزرع الحقد والبغضاء . وقد دفعها ياسها الى الحقد على الناس جميعا . كما كبرت بالحب اعتقادا منها بأنها لم تخلق له او فلما منها انها ليست جديرة به .

في دياجير الياس فتاة ! .. هالك منيات بانسات مثلها . لكنها استرعت انبساطها بقتتها الدامية وتصرفاتها الغريبة والاسم الذي ينفع من اعناق فؤادها قديمه . في دياجير الياس فتاة ! ..

امانتها الياس لولا قيس من نور الهدى اضاء طريقها وشع فسي صدرها الايمان بالله ، فكان ملاذها تلجأ اليه في لحظة ضعفها . وكان الايمان حصنا حصينا وقاهها شر افكارها الغريبة التي كثيرا ما تغلقها في صحتها ومنامها والتي تتمثل في الشروع في الانتحار . لكنها تصاف الله وتخشاه ، فتعذب نفسها بقوة ، ان الانتحار كفر والحاد ، هكذا قرأت .. وان الايمان بالله هو الذي يجبرها على التجلد والصبر ، لكنها كانت حطام جسد منهوك . عاشت حياتها في انتظار امل قد يلوح فجأة ، لكن الانتظار يطول بها ، ويصبح ما تمناه اضعاف احلام . ولم تعد ترى في حياتها شيئا جميلا ، وانما تتضاعف النكبات والمصائب ، حتى شعرت بثقل الايام . ولم تعد تجد في التجلد والصبر اي عزاء .

في دياجير الياس فتاة ! .. اسمها الياسة ، لكنها تصر على ان تصف نفسها في مذكراتها بأنها « بائسة » . ورغم ان هناك تقاربا ما بين الياس والبؤس ، الا ان كلا منا تختلف نظرتة للامور ، ففي عيش في ياس مميت ، لكنها تشعر انها وحيدة طريدة ، ومن هنا يجي،

لها معنى « البؤس » الذي تدرده في مذكراتها . وحين استرجع اناس قصتها وجد انها تعيش في دياجير الياس المحيت ، ذلك الياس الذي ليس وراءه ثمة امل .

في دياجير الياس فتاة ! .. لا تعرف في حياتها سوى البؤس والشقاء . ولم تشعر في يوم من بطعم السعادة . منذ ان وعدت الحياة وهي تلازم الشقاء والضنك والحرمان ، فقد حرماها الطلاق - ذلك الشيء البغيض - من حنان الابوين . ولقد عاشت مع امها المطلقة ، لكن الام لم تموضها من حنان ايها الذي اقتدته ، بل زاد العين بلة فلام تعمل مربية في احد

## في دياجير الياس

بقلم حسني سيد لبيب

بيوت القاهرة ، ولا تراها الفتاة الا مرة كل اسبوع . فلم تمنها بالنوم في حضان امها ولو ليلة واحدة . نشأت منذ نعومة اظفارها معروضة من الرعاية والحنان . حتى مرح الطولة شاء لها القدر ان تحرم منه . كانت صغيرة - حين تم الطلاق - لكن ذلك لم يمنع ادراكها الضليل من ان يمي كل ما يدور حولها ، حتى بانبت تعتقد انها الفتاة الوحيدة التي ابليت بالحرمان .

كثبت ذات يوم في مذكراتها : « رمي بي الدهر في الطريق



اصطدم باحجاره ، وما ان اسرك حجرا حتى اتمش في غيره ، حتى انهكت قواي واقفيت نفسي في طريق الحياة ملقاة كالحيقة التنتة » .

تركها الدهر وحيدة بين زوجة خالها التي لا يعرف قلبها العطف او الشفقة ، كانت فظة القلب تكثر من ابداها بينما الفتاة مستسلمة فسي ياس مر قاتل . وكان خالها اكثر نظافة من زوجته وانصف ابلاها . وظلت المسكينة تكبت احزانها ، وطوت في حناياها شمعورا بالملت والكرامية لهذه الحياة الشقية ، لكن قيسا من الهدى جعلها تتحمل وتصبر ، وكلما راودتها فكرة الانتحار تراجمت خائفة وهي تستغفر الله . وازاء ما هي به من شقاء وعذاب ، تولد في اعماقها حقد وكرامية ، حققت على الناس وكرهتهم . وتولد في اعماقها احساس بان كل الناس اعداء لها ولا يريدون لها خيرا او توفقا . احسنت ان الناس ينتقمون منها ولا تدري الوارع الذي يحفرهم على هذا الانتقام .

ثم اخذ الدهر يهرأ بها ، وتسخر منها الاقدار . وتضاعفت احاسيسها الغريبة تجاه الناس فتملكتها الامراض النفسية والجسمية ، لكنها ناضلت في صمت ، واجاهدت بشجاعة . وفي لحظة امل باهت ضميم راود مخيلتها ، صممت فثائنا عيسى ان تكرر كل وقتها للمذاكرة دروسها ، وايقنت ان هذا هو السبيل الوحيد لتتاسي نواب الدهر . لكن اجازة الصيف سرعان ما تهي ، وتتراحم معها احزانها وتتوالد هومها ، فكان لشدة ما كايدت من الالام والمفترات ان دفعت ثمن ذلك من صحتها ، فظلت تنزف دما سنة كاملة . قضت سنة مع العذاب ، ومع شبح الموت الذي لازمها كظلهما وذاقت منه كروس الفسما والخوف . لكنها تتحامل وتصبر على ما شاء الله ان ينبتليها به . ثم جاء حكم الاطباء بعد هذه السنة الدامية ، قرر الاطباء

## رسالة

بعد لاي .. رسالة قد اتني  
بسمات الشباب علي كياتني  
ما اذن الشور الا اشتياكيا  
حلب

خلت ان الحياة ردت اليها !  
كالريبع المطار ردت عليا  
في ضمير التراب يبعث حيا !  
علي الناصر

بحس « ؟ »  
ان الام - وهي الملاذ الاخير - لم  
تعد في الاونة الاخيرة تحتمل  
كلماها . أصبحت تضيق بتلك  
الكلمات .. أصبحت الفتاة تجد  
مشقة بالغة في التنفيس عن الهما  
المكبوت ، بعدما لمست تحول الام  
اخيرا الى الجحمة والضيق ، حتى  
اذا ما شكت لها معاملة الجدة  
القاسية ، تصلها كلمات امها في  
لهجة تهديد واسكات :

- قولي لي عنوان ابيك وانا  
ارسلك اليه .  
فتخرس المسكينة ، تحبس بقايا  
الكلمات .

لكن الفتاة تغدر الام ، وترجع  
سلوكها هذا الى ما تعانيه من انهالك  
في عملها ، وعدم احساسها بالراحة ،  
ثم سرعان ما يتسرب احساس اليم  
حاولت في اول الامر ان تداريه لكنها  
في النهاية وجدت ان لا مفر من  
الاعتراف به ، احساس بالقت  
الكرامية بانث تواجه به الام ، الرفا  
الاخير لها في الحياة . لقد بدأت  
الام تظف القول معها وتكاشفها بانها  
ليست جميلة . كما انها لا تحسج  
في البوح لها بانها لا تصرف مثل  
بنات سنها ولا تحاول ان تترسدي  
تيابا تبجلها .

وتسود الدنيا في عيني الفتاة ،  
وتتخبط في دبابير الياس . ومن  
جديد تراودها فكرة الانتحار ، لكنها  
تخاف الله كل الخوف ، فتراجع في  
وجل وتبتل الى الله ان يرحمها  
مما تكابده من آلام مبرحة .  
انها تؤمن بالله ، فتصبر وتترقب  
الايام صابرا تمن عليها بأمل قريب ،  
اي أمل ، ومن اجله تعيش ايامها  
الكثيرة .. وتظل تنتظر ذلك الامل .  
ان الايمان بالله جعلها تنتظر وتنتظر  
.. وستنتظر مدى عمرها الشقي ،  
انه أمل بالحياة الحلوة الكريمة .  
قبا لها من حياة ، وبأ له من  
أمل !

القاهرة حسني سيد ليب

ولا تبث الام شكواها . ان الام  
لا تستطيع في ساعات قليلة من  
كل اسبوع ان تبدر في قلب ابنتها  
بدور الحنان والرعاية ، واعتمدت  
في ذلك على الجدة التي ما كانت  
ترضيها تصرفات حفيدتها ، وكانت  
تعيب عليها تصرفاتها وتنتقدها مرارا ،  
حتى لم تعد الفتاة تستبين الحسن  
من السيئ ، ولا الجليل من  
القيبح . وسرعان ما احست الفتاة  
بان الجدة تكررهما وتمتتها .. الهى !  
.. ما بالبحس هذه الحياة : لقد  
أصبحت الجدة مقيّة كآدام قميّة دور  
رصاصات .

اثمت الملاءم الواحد والمثربين  
من عمرها البائس ، الا انها احست  
بانزوانها عن زميلات الدراسة ،  
ولا حلت نور احسانها لكنها لم  
تستطع التغلب عليه ، بل كان  
احساسها بذلك عاملا مضاعفا .  
وازدحمت اعماقها باحساس مر ايم  
الا انها تتناساه وتذكر الله ورحمته .  
فهو ملاذها حين لا تجد من تلوذ  
اليه . وتنازلت وهي راغبة قائمة  
من مطالبها كفتاة في ربيع عمرها ،  
وتفاضت عما نصبو اليه كل فتاة في  
مثل سنها .

تكاد تضيق بها حلقة الحياة ،  
وتكاد تحس ان لا أحد يقف بجانبها ،  
ولا أحد يؤازرها .. ان العائلة كلها  
تعتقد انها « فتاة نحس » . ان كل  
ما يصيب العائلة من أحداث اليمه ،  
يرجونها الى « النحس » الذي حل  
عليهم .. ولا تدري لماذا هي « فتاة

ازالة الكلية اليسرى . وفعلما أزيلت  
وتوقف النزيف ، ولكن ظل الجرح  
سنة كاملة يفتح ويغفر ثم يلتئم سدة  
مرات والفتاة تكابد الالام المبرحة  
والتي اسارت الجميع بالدهشة .  
تبكي في غرفتها شبابه الذي يولي  
الادبار دولما بسمة فرح تطوف في  
سما حياتها الحائلة السواد . وفي  
لحظة بأس مهيت تسال نفسها :  
علام يبتليها الله والي متى تحتمل ؟!  
لكنها تعود الى سيرتها الاولى ،  
تحمد الله وتناجي . فكان ايمانها  
هو المنقذ من افكارها الغريبة ، ومن  
فكرة الانتحار التي تراود مخيلتها  
مرارا .

بعد ان اثمت الدراسة الثانوية  
بتفوق ، التحقت بأحد المعاهد المالية  
بالقاهرة . عاشت مع جدتها ، وأثت  
وجودها معها . وبرغم انها لا تميل  
اليها ، الا انها قنعت بهذا الوضع  
ورضيت به . وأن الضرورة تعيت  
الرغبة ، وقد كانت الجدة ضرورية  
لها حيث يتعلم لها ان تقيم في  
غرفة وحدها ، كما ان جدتها كانت  
تجهز لها حاجياتها وتعد الطعام .  
قامت الجدة بكافة الأعمال المنزلية  
وتفرغت الفتاة للذاكرة . وما فعلت  
الجدة ذلك الا بناء على توصية من  
الام . لكن الفتاة تفاجأ بتمام الجدة  
مع خالها الجعج كي بعضوا حقوق  
والدها في ارث ابيها . وامها  
لا تراها الا يوم الجمعة من كل  
اسبوع . وكان يبدو عليها الانهالك  
والثعب ، فتبكت الفتاة آلامها ،



## ديوان الوطن المحتل

جمع وتقديم يوسف الخطيب - ٥٤٠ صفحة - منشورات دار فلسطين للتأليف والترجمة والنشر - مطبعة (١)

هوذا الأستاذ يوسف الخطيب أن نسمع صوته في كثير من الأحيان نأثراً ، كما نسمعه شامراً ، ونحن قرأنا له « عناصر هدماء » كان نثره ملدته لديوان الوطن المحتل التي ربما أسميتها نقداً لو سمح لنا بذلك مؤلفها .

وإدبنا هذا لا يخرج من حدود النكية التي نظى وحققنا العربي على سمته ، إلا وهي نكية للفلسطين ، رغم ما يلقه الكثيرون من بعدد من مجالها كرهيم لا يعملون الهوية الفلسطينية ، فالطائفة الشيعية لا تصدر إلا من أوتار التكوين ، ولقصصه القصيرة لا تخرج من صغرى ليمس آثار هذا البلاد ، والشر الذي يرقاه ويحمله ويثقل عليه إنما هو نتاج أبناء التكوين ، وهو في مقدمته يثقل على صميم قوّة هذا الوطن الذي أخذ يذلل بحجمه منذ أن غرقت البوادر الأولى لثقله للفلسطين .

جمع كاتبنا بين دفتي الديوان شعراً لشعراء الفلسطينيين من داخل الأرض المحتلة ، وهؤلاء الشعراء هم : ( محمّد درويش ، سمير القاسم ، توفيق زياد ، سالم جبران ، راشد حسين ، عصام العيسى ، سليم يوسف جبران ، نايك صالح سليم ، جبيب زيمان شويري ، شادي الريف ) وكان يقدم لشعر كل شاعر ببعض الكلمات الموجزة ، كما قدم لكتاب بملحة تصل المئة صفحة والتي في سبيل عرض لمعنى لما احتوته هذه المقدمة من أفكار .

بدأ يوسف الخطيب مقدمته بالإشارة إلى أنه كتبها قبل الخامس من حزيران ، ثم تبين لنا أن هذا الشعر الذي أسمه الديوان لم يكن أحد يعرفه خارج الوطن المحتل قبل عام ( ١٩٦٤ ) حين أشتت الأداة فلسطين من دمشق وأخذت تظلم مستعصيا على بعض هذا النتاج . ثم غير مصراحة من اعتقاده بأنه لا يمكن الهوى الكافي الذي يمكن أن يسبح له مكتبة مقدمة حيادية بالنسبة لهذا الموضوع . بالإضافة إلى أنه ليس متفصلاً في الدراسات الأدبية . ثم أنه لا يجيد السير على مناهج نقدنا القديمة ، ويمسح الحديثة المعروفة ، بسبب لأخذ الكثير التي يسجلها عليها . ثم قلب من اللقاع وبراعة والدفاع إلا بطرقاً مبادئ النقدية على مثل هذا النوع من النتاج الأدبي للثقويين .

ويقدم الكتاب بعد ذلك الفلسطينيين من حيث أفعالهم التي قسم : قسم سكن النفي وهم اللاجئين إلى البلاد العربية ، وآخر يسكن المحتل إلى الكيم في الأرض المحتلة . وبعد أن تشير إلى بعض ما يأخذه الحكومات العربية في معادلات اللاجئين وفي تحديد أفعالهم ، يتناول لينتقد من هم داخل الأرض المحتلة الذين يعيشون أبشع حياة عرفها إنسان ، وألمهم معلق فيهم هم خلف الحدود دون جدوى . ولا

نوبل يحكم بها .

يجدون أمامهم إلا سعي إسرائيل الحديث إلى إبادتهم .

ويتنقل الكتاب في فصل جديد من المقدمة إلى الحديث عن الكتاب العربي بشكل عام ، ويعيب فيه فقدان الذات والذاكرة ، ويعيب عليه بعده عن قضية وقته الأولى فلسطين وأهملها لا يعاير أخوانه فلسطيني المقتل داخل الوطن المحتل من كيمت وأصفهاد وإبادة ، ملتفتاً من وراء كل ذلك إلى القضايا العالية سعياً وراء الشهرة أو وراء جائزة

ثم يباشر الحديث عن الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة والبيئة العامة التي تعيد بها ، فيطعن ملاح متنوع الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها أخواننا هناك معادلاً مكس لغاميل هذه الجوانب المختلفة مع الحركة الشعرية لديهم . فهو يذكر مثلاً نبيه الشاعر سالم جبران إلى الإصااب التي واجبت في استنساخ الأرض المحتلة ، والتي غابتها الشاع صدار الصهاينة بمبدأ حرية إبداء العرب ( ادفع دولاراً تقتل فرياً ) . ويقف عند إشارة سالم إلى الاستطهاد النازي الذي أصاب اليهود ، فيحاول تحليل هذه النقطة وهي : ربط قبل ادبائنا في حين أن أداء العالم لا يقابلوننا بالتشليل بل يروسون الاستطهاد النازي لليهود بأصفهاد اليهود للعرب ، وإذا افتر مثل هذا العمل الدماء الأرض المحتلة نظراً لظروف القاسية التي يعيشونها فانه لا يقتر ادباء الآخرين الذين يتوجب عليهم جعل ماسينا وهدمنا محسوساً للحديث .

ثم قد يوسف الخطيب عند محاولة الصهاينة الذابة الضنصر الغربي المبني في فلسطين ، على فتنه ، وذلك بأحدى طريقتين : أما التيبدأ خارج الحدود ، أو الإذابة داخلها . وتتم الطريقة الثانية بالتل أو بتريسيب هذه الآلية في هر الجمع وفي أدنى مستوياته .

ويتنقل الكتاب بعد ذلك إلى ظاهرة ارتباط الفلسطيني بأرضه وفريته ، ويبين كيف أن القرية الفلسطينية بطبيعة وجودها ليست بعيدة عن القدية . وبالتالي ليس التلاوت كبراً بينهم ، خلافاً هي داية القرى في البلاد العربية الأخرى . ولذا فإن مخطط شراء الأرض قبل عام ( ١٩٤٨ ) من قبل الصهاينة لم يحقق لهم إلا آراء ( ٢ ) فقط من مجموع الأراضي الفلسطينية ، كما أنهم استلوا ( ٤ ) من أصلها الدولة التي نخلت لهم منها سلطات الإنتداب الإنكليزي ، وذلك لم يكن لهم من مجموع مساحة الأرض إلا ( ٢٧ ) حتى عام ( ١٩٤٨ ) ومن هنا كان تركيز الجهود بعد ذلك التاريخ ، على امتلاك الأراضي ، فأصدرت مجموعة قوانين تسليية حولت الملكية من الفلسطينيين الموجودين هناك إلى اليهود . وربما كان نشوء منظمة أرض من قبل الفلسطينيين المقيمين هناك شيء دى على تلك الإجراءات القللة ، هذه للثقل التي أنشئت عام ( ١٩٥٨ ) .

من ذلك كله يتضح لقارئ شعراء الأرض المحتلة أنهم لهمو إبعاد ففنيهم ، وإنها لا تكاد تزيد على مشكلة استملاك أرض واقتصاص أرض . وربما قرر لنا هذا تعريف إسرائيل حين جعلت تاريخ ميلاد مستعمرة يهودية هو بالذات تاريخ إبادة قرية عربية كما حدثت في مستعمرة ( كرمشليم ) التي احتضلت بتشيديها في ذكرى إبادة قرية ( كفر قاسم ) . ولذلك فقد وجبنا الشاعرين : توفيق زياد وسالم جبران يستمدان فكرة بقاءهم وولوجهم في أرضهم من بلد هذه الأمهم ، لأنها وما عليها من زيتون وتين ... لأنهم وهذه الأرض شيء واحد . كما غير محمود درويش من توحده مع الأرض أحسن كبير ، ولذا فقد



## الاربي

©

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بموعد شهر

يناير ، كانون الثاني

لدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

### الاشتراك السنوي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

■

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

### اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

●

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

■

الادارة : ٢٢٢٨١٩ ٢٢٣٨١٩ Dir : 223819  
 فليخون : ٢٢٥١٢٩ ٢٢٥١٣٩ Die : 225139  
 Tel :

توجه جميع الراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

●

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

اليسر اديب

ابتعد عن العمر لانه يتحول ويغيب اما الارض فانها ثابتة لا تغيب . ولذلك  
 فانه ملتصق بها خشية ان يسحبها احد من تحته . ويتبدل هذا الشمار  
 الارض اما له ، والامة اياه . ولكن هذا الاب غالب عن مجده وقومه ،  
 وزوجه الارض وابنه الشمار الذي رفض الفجور وراه ابيه مؤثرا اليقاع  
 الى جانب امه الارض . هذا بينما نجد سميح القاسم يبحث دوما عن  
 ابيوه القومية رغم بقاءه على تلك الارض .

ولقد عرفى لنا يوسف الخطيب كل ذلك توضيحا لمخطوط الصهانة  
 الرامى الى نصفيه العرب داخل الارض المحتلة ، وليتأتى لعلم الشعراء  
 هناك حذيفة تلك المخططات .

ثم هناك موقف آخر للشعراء العرب يتعلق بالتاريخ يمثلته لسانا  
 سميح القاسم التشبث بقومه وسانتيه ، والتمسك ، ربما لاجل ذلك  
 يعود الشعر والتراث القومي .

ويتنقل المؤلف الى اشعار سميح القاسم وصلته بعريضة «الاتحاد»  
 واللثة الشيوعية هناك ، ولعوج مواقف بين هذوء نسبي وهيجهان  
 شديد . ويخلص من ذلك الى شبهات لفرقة معقدة بالشواهد القائلة  
 بان الدرويش متشبه بالارضي ناظور لها وان القاسم متشبه بالتاريخ  
 ناظور له . ولا ينبغي ان يشير الى موقف الدرويش من القضية  
 الكردية ، وينكر عليه تعاطفه مع الكراد ، واستشهاده باسم الفساد  
 الكردي صلاح الدين في مكان لا يبعث ان يستشهد فيه باسمه ، لانه  
 لم يكن فائلا يمثل اقلية كردية ، بل فائلا وحد العالم العربي فسي  
 افريقيا واسيا ودفع عنه كيد الفداء والفتنة . وهكذا يظهر القاسم  
 بموقفه الغامض من اكثر الامور التاريخية المتعلقة بالدين ، رغم تشبته  
 بالقوم والتاريخ .

ويعد تلك الجولات بين الشعراء يصل المؤلف الى سبي اسرائيل  
 نحو نشر الامية بين الفظة العربية وتصميم التجهيل والاكتفاء بقدر محدود  
 من المتكلمين الوجهين لفائدة مصلحة الدولة في الازدواج والصفاء وغير  
 ذلك . ويذكر من لم حلفها لمدني الديانة الاسلامية واكاديمية المسيحية  
 من المدارس الثانوية وتربيعها تدرسي سورة ( المصنعة ) . وقد استنسخ  
 سميح القاسم ان يتنبه الى كل هذه الامور نتيجة لعمله في سلطنة التعليم ،  
 ويصل بمعدل الى عرض دقيق لوضع الحال العربي في فلسطين ،  
 بعد ان حرم نعمة العلم ، ويعرض موقف الشاعر لوفيق زياد من هذا  
 الضام ، ثم موقف الاسرائيليين منه ، من حيث هو صوت انتخابي في  
 الانتخابات والدماعات الحالية من حرية الانتخاب ، وكيف ان الكثيرة  
 الاصوات للحزب بالتزبيد الى : حزبي المايي والقيام ثم الى الحزب  
 الشيوعي . ويخلص بعد هذا على تشكيل ( الهستدروت ) وموقف هذه  
 المنظمة من العمال العرب ، ثم موقف الحزب الشيوعي من المنظمة ،  
 وابتعاد الاقلية العربية عن هذا الحزب من جراء موقفه غير السليم من  
 ( الهستدروت ) مما أدى الى انقسام الحزب الشيوعي نفسه فيما بعد .  
 وان هذه الخلافات نفسها هي التي تمسك موقف الشعراء والعمال العرب  
 من هذا الحزب وقلّة الاصوات التي يتألفها منهم رغم ان معيشتهم هي  
 القير الوحيد لاولئك الشعراء ...

ثم ينتقل الكاتب الى شاعر اخر هو راشد حسين الذي لجأ الى  
 التعامل مع منظمة حزب الباقام ميتعنا من منظمة الحزب الشيوعي رغم  
 سبق دائرة الحرية في التهمة الاولى . ومن خلال ذلك كله يلجأ المؤلف  
 الى تحليل مواقف الحزب الشيوعي داخل الوطن المحتل ، هذا الحزب  
 الذي يقصر سعيه على حذف واضح وهو قلب اسرائيل من وطن اسرائيلي  
 واسماي الى وطن اسرائيلي اشتراكي . وهذا ما يجعل العرب حذرين  
 من التقرب اليه لاجئين الى صفح الباقام ، ولا سيما في التواسم  
 الانتحائية لعرضي قتلهم على السلطة ، وان كان هذا ليس هو  
 الطريق السليم بالنسبة للشاعر المقتزم والاديب العظيم .  
 اما الافلام العربية التي تكتب في مطابع المايي فانها افلام رخيصة  
 مأجورة لا تعود مهمتها ترجمة افكار الصهانة من العبرية الى العربية .

وإذا ما أظهرت زوجا لا يقع للرب من مقام فان توجهها ليس الا توجه  
يرون على أصحابه .

وفي نهاية المطاف يلجأ المؤلف الى عرض سؤال هام وهو : كيف  
اتاحت الفرصة لتشوه هذه الحركة التحررية داخل الوطن المحتل ؟  
ويظهر قبل كل شيء الرأي السائد بان هناك فقرة في التشريع  
الاسرائيلي تسمح لكل مواطن باصدار نشرة واحدة في العام دون رقابة .  
ويعد الى دخلي هذا الرأي بالرائحين . اما نتائج الشراء فليسوا هم  
الذين يصدرونه بل تصدره عنهم جهات او مطابع او دور نشر شيوعية  
او يابانية . ولو كان هناك تم حرية نشر لا وجدنا ديوان « الأساسي  
الحرب » يسمح القاسم وقد وضعت الرقابة الصهيونية ميسما عليه  
وجدت من الكثير .

ثم يعود الى الاجابة على السؤال فيرى ان العوامل المساعدة على  
ظهور الحركة التحررية تتجلى في : أولا الطبيعة الشيوعية المحتل فما  
يمكن ان يقال من الحزب الشيوعي ذاته . ثانيا . شعور كامن في دم  
ولحم اولئك الشراء بانهم قادة شعبهم وانه عليهم ان يتخطوا كمسا  
تعمل الانتداب . ثالثا وفوق السلطة من تلك الحركات موقف الفقرة  
والإبلاية والإطعن الى ان اتفاهنا لن نتمدى حدود الدولة او لنقل  
جدران السجن الذي عاشت فيه . وذلك يعد ان لمست ان أجهزة الاعلام  
العربي بقيت فترة طويلة لا تعبأ بهذه الحركة و بالاعراب جميعا الذين  
يعيشون داخل الاغرى المحتلة . الى ان تأسست اذاعة فلسطين من  
دمشق . وحينذاك بدأت السلطة الصهيونية لتفقد خطر هؤلاء الشراء  
وتعد الى مقاومة اشعارهم وزجه في سجونهم واهلهم من امعاهم  
كما فعلت مع سبيح القاسم حين فصلته من مهنة التعليم .

وفي نهاية المقدمة يبين المؤلف هدفه الاساسي من وراء ذلك العرض  
هو التعرف على الحركة التحررية الانتابية داخل الوطن المحتل . ونفهمها  
وفياتها الى سواء التيسيل خوفا عليها من الفساد والفساح .  
ذلك هو موجز ما حاول يوسف الخطيب عرضه في مئة صفحة عميد  
يعدا الى ايراد اشعار هؤلاء الشراء في ( ٦٠ ) . صفحة فكان الدواون  
يجمعونه مثلا في ( ٦٠ ) صفحة .

والواقع ان ما قام به كاتبنا هو عمل عظيم متشكور . وانني مسا  
عمدت الى عرض ملخص له بغية التوصل الى التذ وتذكر ان الكاتب قد  
اطعنا عاليه من خلال مقدمته في قوله : « يا نقاد العالم ارفعوا ايديكم  
من فضائلكم » فليكن هذا الحضي في صيغة اوسع هي « يا نقاد العالم  
ارفعوا ايديكم عما كتبت » سيما وان الكاتب يبين منذ اسطره الاولى  
انه ليس ناقدا ولا محاولا سلوك سبل النقد المبالغة وان يكون حرياديا  
فيما يكتبه .

ولذا غلباني في التعريف بالكاتب وحث الاخوة العرب في كل مكان  
على قراءته . وعلى تتبع آثار واخبار اخواننا داخل الوطن المحتل .  
اذ ليس من الشهامة في شيء ان يسمى الصحافة الى ان جرح شتاتهم  
المجتر في ارجاء الارض وان نهمل فترة متا . لا نعرف شيئا عن  
اجوالها وهي على مرى حجر من مواقفنا . وان مهمتنا كذلك ليست  
معرفة احوال اولئك فحسب بل معرفة كل شيء يتعلق بهذه التكية  
التي اجتاحت وطننا من الفضاء الى الفضاء حين اصابت القلب منه .  
وبما القاء يستعمل كما تستعمل الاعراب في جسم الشراء صاحب  
ينقله ان لم يسرع الى معالجة اساس الداء ومعرفة كل عوامل ومسبباته  
للقضاء عليه .

ندشق

لطيفة الشهابي

## شارع الخلا

رواية - تأليف فؤاد حجازي - ١١٨ صفحة - مطبعة (٩)

في هذه الرواية .. يرصد الكاتب الدهلوي « فؤاد حجازي » ان

يقول ان في داخل كل انسان شخصان . شخص له .. انانيته ..  
وحده .. ومطامعه . وشخص له .. رفته .. وصفته .. وشهاته .  
فالمعلم « بدر » في عصارته مثالا للمخادعة .. والقيس ..  
والكاتب الحرام .

« تغلق العلم بعيني البتة فوجد ان مصير المانجو لم ينع بعد ،  
امر احد العمال بالتصغير لعمل وجبة المانجو بعد قليل ، نهى عصر  
حين من المانجو واصاف اليها ما انا حتى مل المانجو ، غبق لونه  
بفقران من صفة لون البرتقال واصاف اليه قليل من الششا ليتناقل  
فوامه من اذاب السكر ووضعه التلج ، ووقف يراقب البرتقان زهوا  
بمسله :

يا سلام ... مين يعرف بعمل الحلويات يا اولاد .. لون الكهرمان  
.. كذا يكون شربان المانجو صر به ف٢ .

وتعما يبدى عامله « فوزي » ملاحظة غابرة تتعلق بعملية التصير  
يقول له :  
« انت هنا في تعيم .. فيه ناس ما سمعوش عن حاجة اسمها  
صير من تصدقني .. يحلو لين زيادي على صير المانجة تقسم  
تتخن »

ثم مصص شفتيه ، فلباة الآن اربعة جنيه معروف على المانجة ..  
يا ناس الحل بيصر « ص ٩ س ١٦ - ف ١٨ ف ٢ .

ولكن عندما كان يقار « بدر » عصارته ، كانت لقائه شخصيته  
الجسمة وتعل مطعا ، شخصية ابن البلد بشهاته واصالته وطيب  
عنصره :

« كنت احيانا اذهب الى بيت العلم لأم من الآوور ، فاذا صادف  
ذلك وقت القاء اصر الرجل على ان اتكلمه معه .. ويشطني عطف  
معلم ابن بلد .. ويجعلني من الدهشة اسائل .. اين تذهب شمالكه  
الطولة التي يديها تحوي ونحو غير من العمال في منزله ؟ وسكادا  
لقادته عنما يحضر الى الحل « ص ٢١ س ٢ - ف ٤ ه ٥ » .  
والحل « كذا بالتحديد « ف ٢١ س ٢١ ه ٥ » عامل البتة في عصارته  
« الشرفا » التي يملكها المعلم بدر في « شارع الخلا » فاننا مرة  
نجدده السقا .. « بتكاسا .. وحافسا .. وفشاشا :

« جالس حنق بفرش التانجو ويقلق بها في حلة امامه وضع عليها  
السكر وادعها ، بقترها ونواها ولعها حتى اخذ كل ما يمكن  
اخذ ، وكان لا يتخرج من القاء اي ثمرة الى الحلة .. سواء استكتها  
الدود او اصابعها العطب ولهمي عامل العصاره يراقبه في نقرز واخيرا  
قال لي والكلام لك يا جرة :

- بالعلمه لو رمى العطية .. خبيص .

- حنق في سيق : شوف شكك .

فهمي بهود : انت دافع حاجة من جيك ؟

حنق في صفاته المعتادة : قلت شوف شكك « ص ٢٤ س ٢٤ ه ١٢  
ومرة نجدده .. انسانا .. له صفعة واحاسيسه الرقيقة كثير :  
« انا ما افترض التحل اكثر من كده .. انا يلان ايوا .. كان  
عمل فيه ايا علشان بلعنه .. ولأول مرة المسة رة اسي في صوت حنق  
وهول يقول :

- حرام عليه الراجل تايم مكر .

- قلت له : ما تفتش في بالك .

- ست شعور وهو تايم .. من يوم الفرس ما هرست رجله ..  
عمل كذا عطية .. والورشة عطلة .. انا يا عم ارجع الورشة ..  
وابعد عن سي بدر ده .

وسالته دهشا : اتو عنكم ورشة يا حنق ؟

فقال في تبه وهو يدبر عينيه في وجوه العمال : سي فوزي  
موش غاوز يصدقني .. عننا ورشة غريبات كازو .. فيها مئة ..  
يتتميت جنيه ، برصه احنا ولا ناسي ولا ايه ياسي فلهي من ٧٢ و٧٢ ف٢  
بهذا الحوار كله .. انه كاتبنا الشاب بافهام بطلية « بدر »  
و « حنق » بان لكل انسان في الحياة شخصيتان .. خيرة .. وشريرة



.. وليس بالخير .. او الشر .. وحده .. يحيا الانسان .. فالخير .. والشر .. صفتان متلازمان .. في الحياة .. لكل البشر .. ولكن رغم كل هذه التناقضات ، فالتا نجد السيد الكاتب يقول على لسان بطله « فوزي » من « خليل » شقيق بدير :  
 مجبت لقله كيف يجب « ص 118 » من « 9 » ص 18 .

بهذا السطر اليتيم .. عاد « فؤاد حجازي » فنش كل ما اكده في كل سطوره روايته « شارع الغلا » التي تبلغ صفحاتها 118 مسن الحجم المتوسط بان لكل انسان في الحياة شخصيتان ، خسيرة .. وشريرة ..

بديرا الفشاش .. حنق الحقود .. فوزي اللص .. فهمي الساهي .. نبيه المتأسفة .. كل هؤلاء كان لهم في الحياة شخصيتان ، خيرة .. وشريرة .. فلماذا .. اذا .. جعل « فؤاد » من « خليل » شقيق المعلم « بدير » شخصية شريرة .. لا يجوز لها ان تحب ، ولا ان تحيا كسائر شخصيات الرواية .. الا خليل « أبه » والبلهاء في شرية « كابينا الشاب » ليس لهم الا حياة واحدة .. حياة الشر .. ولا يمكن الجمع بين الاثنين معا .. الخير والشر .. عند البلهاء .. وحتى عندما احب « خليل » ابنة جزاره ذكاتها في آخر « شارع الغلا » جعله « الكاتب » ينجها من طرف واحد .. طرف .. « خليل » طيبا .. الذي كان يعاكسها قاتلا :

« نفسي في حنة من اللية .. والتبسي لمحبه أبيبي من الغل » ص 1٠٦ ف 1٧ .

وايضا عندما تحدث من « خليل » بالفاضة فانه لم يجد الا هذه الصورة الكئيبة ليتحدث عنها :

« و خليل يتلاشى في حضور المعلم بدير .. لا يسمح له صوتا .. اذا امره نذل فورا .. اذا خطاه لم يرد .. يخافه جدا لا يحمل له الالف حساب فقط بل يضرب بآلده ان يطلب منه أي شيء .. او حتى ينهيه الى مرأته شيء ما .. ان مجرد تلاعبه الكلام مع المعلم بدير في ذاته بقية كبيرة بالنسبة له .. ودونها طرود الجبال .. أما اذا غاب المعلم بدير .. فتقع احدي « برايز » الشارع وتفتني فيها وداعته .. ويحصل محلها رجل لغسفر والجميع لا يهابونه ولا يصلون له انني حبيب .. فهو في نظرم أبه ولا يخشون ان يدس لهم عند أخيه ، فهو اقل من ذلك الا ان بلاغته تسبب سببا للعمال ، فلسانه السليط لا يكف عن ايلامهم ، وعندما يكون اللسان سليطا ومن أبه ولا توجد معاملة بالثل فهو مهما كان وضعه انخ للمعلم فان الالم يصعب عليهما ص 1٠٦ ف 1٧٧ ص 1٧ .

وهكذا ولف « فؤاد حجازي » بكتابه لهذا السطر اليتيم الذي وضعه في ختام روايته حائرا لم يستطع ان يعهد معالم طريقه جيدا .. ولا ان يوضح الفكرة التي اراد ان يقولها في « شارع الغلا » . هل الانسان في الحياة .. خير ورث معا .. او .. لا بد .. ان يكون لكل من الشر والخير .. شخصية .. مستقلة .. ليحيا الانسان .. لم يستطع « فؤاد » ان يقول لنا هذه الكلمة بوضوح ..

طغلا - ج ٢٠٤٠ م إبراهيم البوهسي

## السماء أيضا تيكسي

مجموعة قصص احدثها في حنية فتحي - (١) صفحة - مليمة (٢)

اذا كان الشعر أداة تعبير من المشاعر الانسانية في الحياة فان القصة

تعتبر كل الحياة لانها تحمل في مضمونها احساسات الافراد بشكل مملوء بالمشاعر الروحية التي تشعر الانسان بان القصة جزء من حياته .. تصور احساسه .. تنقل افكاره .. تعرض ما في نفسه من اسباب الصيقل .. وقد امتزجت القصة من ابداع الفنون الادبية وادها احساسا واجملا ووحدا .. وملاصافة لتكوينها مرة تمكن الواقع الاجتماعي في خيره وشره .. ولذا فقد حظيت القصة باهتمام الادبي في شرقه وغربه وكتبت دراسات تبت وجودها كفن يوفق كل الفنون دولسا وجلا .. والكاتب القصصي عندما يريد ان يصوغ من افكاره او واقعه قصة لا يتبنى اسس الفها كالتشخيصات ، والحجور ، وطريقة العرض ، والبيئة التي تصور أحداث القصة والحكمة الفنية فيها ، وايضا جمال الأسلوب الذي يجمع كل العناصر المذكورة لكتابتها ، وما لا شك فيه ان للقصة القصيرة في الشرق كتابا نلوا في خلفها .. وجعلوا لها مكانة كبيرة في العالم الادبي .. باعتبارها صورة مصغرة من حياة الشعوب .

فالذا كان هذا اول اعتبار للقصة فما هي تلك الصورة التي تحكم بها على الادبية السبيرة « حنية فتحي » من خلال مجموعتها القصصية الاخيرة « السماء أيضا تيكسي » ومن المعروف ان الكتابة تحصل في مفاتيح نفسها موجبة لعل لا يتكرها عليها احد في مجالنا الكرزي . وهي في هذه المجموعة تحمل لنا فكرة مزاجيا القوة للادبية الاسيالية فهي تبرز لنا الصور المتواضعة لثقة القاصصون .. متعاسكة الاسلوب تعتمد على عنصر التشويق في اثر القصص .. فيها رشافة الكلمة التي لا تزل مكانها وفيها اصالة التحليل للشخصيات الانسانية ممثلة قصصا في الهذات الخارجية .. ولقد حرصت المؤلفلة ان تعطي اثرها كلها حنية الفتية الجديدة .. وهذه ميزة جديدة يتحلى بها القاص التاج وحيتها في مجموعتها القصصية ادت مهمة الكتابة فهي خدمة مجتمعيها .. فاهلقت من كل طبقاته ( ميئات ) مختلفة لافروا مختلفة .. وعالجتها بأسلوب جميل حتى يحس القاري انه يقرأ نفسه في كل اطوارها .. والجميع يتحلى على ست عشرة قصة مصفاها اليها قصيدة حالية ليعرج خلفها بالسة .. والقصص تتناول قضاياها .. لفسايد الانسان امريته في مجتمع مشعب التقاليد ، تخالفه معنية السمات اكثر روحانياته الجميلة .. والانسان في قصص حنية يعيش في صور كثيرة ويتغن دوره كممثل انساني فوق بسيطة الارض وهو في كل اطواره انسان فاضل رغم مفريات الزمن .. ودعابات الاقدار لروحته الطبيعية تارة .. المتعددة اخرى .. والكتابة تحسن طريقة العرض بحيث يستطيع ان يعطى على قارئها .. وهذه ايضا ميزة لقصتها الى مزاجها القصص التاجي .

ان اول ما يصادفك في تلك المجموعة قصة « لالذا » التي ارادت المؤلفلة ان تترك جواب السؤال فيها الى المستمعين انفسهم .. هؤلاء الذين يفتون على الوطن كداد ايم .. ويحاولون سلب المواطنين الامنيين حرية التنسيق .. وسيدة الوطن .. ان هؤلاء القاصصين الذين يتراجعون على اصمعة اللل لا يجدون في وطننا الكثير الى انماهم الحقوة على ايدي ابطالنا الاحرار الفاعلة عنقنا لا يعادها الا حرية الروح والحياة .. ان شخصية الشيخ الوفور في هذه القصة صورة مشرفة من صور نفاثنا القومي .. انه بكرة ترعرت في احضان الشير والحربة والغداة .. ولقد اجادت المؤلفلة رسم شخصية الشيخ .. وحرته برشة الفنان الذي يرسم الحليقة بدون طلاء ولا ألوان .. فيتبدو الصبورة طيبة مبررة هادفة .. وقصة « لالذا » واقعية تلتك مسن والفضا الاجتماعي بكل صدق وامانة .

وهناك قصة وطنية اخرى ( الجبان ) فهي اروع من صور نفاثنا القومي .. تدور احداثها في ظروف معينة تعتبر لحظة مفيدة من تاريخنا السياسي هي حرب بورسعيد .. والجبان في القصة هو صمراها الانساني الذي تتوقف عليه قوة القصة او فشلها .. لان الجبان

تكتب .. وهو يرسم .. وهو يحياها كابنته ( أن صبح فوله ) وهي تحية كرمز للفنان العظيم الذي تبارك اسمه أنه فطر يوم وفاته . اعترافا بغيرته .. والقصة في مجموع أحداثها لا تزيد على الملخص بشئ، اللهم إلا العزى السليم لفطرت المؤلف الفكرة وهي ( على العموم ) شفاقة بدعية للفنعة الأدبية ..

أما قصة « الزاكي لوز » فلها تعتمد على عنصر الاعتماد على النفس هذا الزاكي المكافح التي تنطق ملامحه السمراء بكل معالم القوة والصبر الذي أمسى معظم عمره بدأب الأمواج بعركيه وبغنى لها أغانيه يعيش بذراع واحدة .. ولقد برزت ذواحه الأخرى منذ الحرب العالمية الثانية وانتشار غارات الانجليز والأتان . وفقدته لزماعه لم يتعبه عن المركة .. معركة الحياة فاندفع يعمل في أصعب مرفق من مرافقها . ولم يهزم الماعنة عن النضال في سبيل لقمة العيش ( الضلال ) هذا الرجل ليخسر الوطن بأمانه لأنه يأبى أن يكون سلبيا .. وأن يكون حالة على الآخرين إلى يجدون عليه ببقايا خيرات النفس .. أن القصة تعرض على صدق قلب هذا المكافح وهي تشترك أن لا مكان للسلبية في حياتنا الجديدة وفي مجتمعنا البناء .

أخيرا هنا قد عرضت بعض القصص كدلالة على قيمة الكتاب الأدبية تاركة لبعض الآخر لحكم القاري ، وقد بعد غير ما وجدت . ولكنني أشكك بأنه ( يشاطرنى ) الراي من حيث جودة الأسلوب .. وجمال الأفكار .. وقوة العرضي .. وقد لا يتكر مني أن كاتبنا الأدبية حثيفة فتحي خلعت ميدان الفكر بكل ثبات وهي كسب كبير للادب عامة والقصص خاصة وقد يظن ( البعض ) أنني تناولت أدب حثيفة من زوايا الانجليز والتأريخ تاركة لغزات التند والتشريع . وليطرنى ( البعض ) إذا لم أجد في هذه القصص إلا صورة من حياتنا عولجت بعضها بأسلوب نلوق على نفسه قوة وبعضها الآخر باقى مستثنى قصص « المصير كرمة » .. « أحيك ولكن » .. « شيء يموت » ، « فوق خيبة المسرح » .. « والفصحى » . وأن كانت الأخيرة تدور كحوار بين أم ولدها حول العرف والتقاليد والعيب الأممي فهي على كل حال تبدو قصة أمومة للإرشاد فقط .

هذا بالإضافة إلى ما نلاحظه على أدب المؤلف . أنها في أكثر القصص تركت الأبطال بدون أسماء ورمزت إليهم مرة باليد .. وأخرى بالرجل . أو بالأصنام . كما أن أكثر القصص نلوق من تبادل الحوار بين الأبطال .. وظلت المؤلف . ( عارضة ) لأحداث فوق الورق .. حتى أن بعض القصص أصبحها ما يشبه الوهن . والحوار عادة من أهم الأسباب التي يجعل القصة قطعة من الواقع . يحس القاري أنها قصته تتبرع أمام عينيه بكل تفاصيلها الإنسانية الكبير وعلى العموم « السهام أيضا تكي » مجموعة قصصية تكلمت فيها أكثر العصور العلوة لأدب القصص .

كان يعيش ضمن أسيرة كلها بطوثة ونورة إلا هو فقد كان يخشى الحرب ولا يحب صوت الرصاص .. ولا رؤية دخان المدافع .. كان يحيا بشكل سلبى مشوه دأبه الوحيد أن ينصف من همه الآخرين الوقيعية مصمسا بذلك له السلام والغير وان « لا تؤخذ العنينا غللا » والمؤلفة في هذه الشخصية اعتمدت إلى حد ما بظاهر المصنف النفسى منذ بعض الرجال وصورته بدقة وجمال وانصفت بعض المعالم الفنية على التحليل حتى يتمكن القارئ أن بكل كلمة في القصة واقعية ملموسة وقاهرة . ثم أن « الثقلات » الفنية ونجاوب الجوانب المسترس من مخاوفه وطوائفه بعيدا من معركة الحياة فيها أصالة الكاتب المتكبر من مقدراته وقته . والجبان ظل جيبا إلى أن استشهد أخوه في المركة . ووجت أمه جثمانه تركبه .. في هذه المظلمات انقلب الجبان إلى أسد . وتأييد السلاح واتجه إلى المركة بعيد مجد أخيه ورفاقه الشهداء ولم يدع يخلقه لحظة أنه كان يوما جيبا . بل على العكس كان يتحسس قوة خفية تدب في عرقه . ويدفع بالرصاص دفعا دون هوانة . وكأنه كان ينتقم من جيبه الذي كان وصمة عار في جيبه . وأردت أنه أن الرجال لا يفاوضون في حياتهم إلا بالقوة والنفاد . وأن الوطن لا يبني إلا على سواعد الشباب الرجال منهم والفتيات حتى أنه المصنوع كانت بقلة .. وأخته أيضا بطلة .. إذن لماذا لا يكون هو بطل يحمل شرف القتلى من وجهه .. على كل شبر في أرضه أمته .. وظل يطلق الرصاص هنا وهناك بشكل جنوني لا يمل إلا على حب الموازين لوطته . أن هذه القصة تعتبر من أفضل قصص المجموعة فيها تراكب فني جميل .. والعرضي فيها متماسك لدرجة بدت القصة كاملة العناصر لكافة الناحية .

أما بقية القصص فلها اجتماعية بحتة .. تتألمح بعض العيوب في المجتمع النثري . وقد عاجلت المواضيع بأسلوب لطيف لا يبعث للذل .. فهي قصة « تعال من الطين » نجد أكثر من فكرة كذا أن تكون موضوعا متفصلا فهي ذات لون جديد في أدبنا القصصى .. تتعاضد بالآداء والعرضي الجميلين . ولقد تمكنت المؤلف أن تترجم لنا الحب « على لسان بطلتها » بشكل نمائى موزج لكل مبادئ الحب الكبير فهي جوانب قلها الصغير . فتابعت التماثيل من لسانها في هذا التعبير .. فهي خرساء تكن لسيدتها التمثيل الولاء والشكر والحب .. ولكن صنعت له من تماثيل الحب ليدرك ويحس ما وراء ظواهرها من أحاسيس وليشعر ( على الأقل ) أنها تريد له الجميل يوم دحنا من التشرذم وملا معدنها الكاوية بأجود أصناف الأحصنة .. ولكن السيد ظل يعيش فيما يشبه الفناء ولم يغب عن ذلك الحب إلا عندما أخلفها ( السيد ) إلى صدره .. عندئذ فقط أحس أن وراء هذا الصمت عيوننا تنبثق . وأحاسيس تنور .. وأصداء دافئة للحد يبعث في جسد يزعج إلى التحو والتشاب واندرد لتد أنه هو قد صنع منها تماثلا واحدا يتحرك .. ولكنها هي صنعت له عدة تماثيل تتنازع بالشكل والرمز .

هذه القصة ظلت قوية البناء إلى أن حدثت المفاجأة ، إذ أراد ( السيد ) أن يتزوج يوما وإعلان تباشير الفرح .. وأصحت الطفلة أن وجودها في ذلك البيت سيكون مدعاة شقاء لسيدها . فارتأت أن تودع البيت بنفس الهدوء الذي ولجت به إليه . تاركة وراء قلها أشقياء حولة تنمو بها النفس الكبيرة .. تركت له التمثال تنوع من ذكرى حبيبة .. ثم ولت وفي نفسها ببقايا حنان أبوي له ترة طوال حياتها .. هذه القصة مثيرة في أحداثها . وتكاد تكون القوى القصصى ..

وأما قصة « السهام أيضا تكي » التي اختارت المؤلف أسماها عنوانا لكتابتها . فهي لا تقل من سواها من حيث الأسلوب والإداء .. ولكنها ليست جديدة الفكرة .. ومضمونها يتغلغل في فتاة شابة لتسج من وجودها قصصا .. وتكتب أدبا تفند به ماهية العنينا والوجود .. وفيها تقع تلك ( الإنسانية ) في حب فتاة كبرى السن عاش من العمر عتيا وهو يرسم بالوانه ماعية العنينا والحيوة والوجود أيضا .. هي

منور فوال

القاهرة

اشتركوا في مجلة

الارباب

تساهموا في نشر الثقافة



- الدبلوماسية في النظرية والتطبيق - تأليف الدكتور فاضل زكي محمد - طبعة الثانية موسعة وممتعة - ٢٩٨ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - مطابع دار الجمهورية ببغداد .
- عندما تكون الحياة رخيصة - مجموعة قصص - تأليف آدمون سبري - ٩٢ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- خارج من الجحيم وتشبيلات أخرى - تأليف صادق راجي - ١٢٨ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- الدين والحياة - تأليف الشيخ محمود البرشومي - ٢٩٦ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد مطابع دار الجمهورية ببغداد .
- مقال في الشعر العراقي الحديث - تأليف عبد الجبار داود البصري - ٢٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - مطابع دار الجمهورية ببغداد .
- رسالة الطيف - تأليف بهاد الدين علي أبو الحسن الأربلي - تحقيق عبد الله الجبوري - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- كتاب خصائص الشجرة الكرام البررة ( رسي الله منهم ) - تأليف جلاله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عسل الخوارزمي الرضخري - حقلته وعلقت حواشيه وقدمت له الدكتوروة بهجة باقر الحسني - ١٩٠ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- ديوان ليلي الألبانية - عني بجمعه وتحليله خليل إبراهيم المطية وجليل الطيف - ٢٢٤ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - مطابع دار الجمهورية ببغداد .
- في نثرات إسرائيل : مفكرات النقيب التركي شهاب طسان - ترجمة إبراهيم الدافولي - ١١٢ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- الرحيل - مجموعة قصص - تأليف خير عبد الأمير - ٧٢ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- الهارب - قصص طويلة - تأليف شاكر جابر - ٩٦ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - مطابع دار الجمهورية ببغداد .
- فغان - مجموعة شعرية - محمد جميل شلش - تقديم عبد الجبار داود البصري - ١٢٢ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - مطابع دار الجمهورية ببغداد .
- بطلان الأسس التي أقيم عليها وجود إسرائيل على الأراضي العربية وسلامة الموقف العربي من القضية الفلسطينية - تأليف حسين جميل الحامي - الطبعة الثانية - ١٦٢ صفحة - منشورات وزارة الإرشاد والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- ديوان العباس بن مرداس السلمي - جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري - ٢١٠ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .
- من معاني الحياة - مجموعة قصص - تأليف الياس قنصل - ١٠٤ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - مطابع دار الجمهورية ببغداد .

- ابن رشد والغزالي ، التهاقن : دراسة ومختارات - تأليف يوحنا فمبر - ٨٦ صفحة - حجم كبير - منشورات دار المشرق ببيروت - المطبعة الكاثوليكية بيروت .
- نار أو عار - تأليف اميل القفوري - ٩٨ صفحة - طبع في بيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- وجهان عاديان - رواية - تأليف باسم سرحان - ٢٢٤ صفحة - منشورات المكتبة العمرية في صيدا وبيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- في الحضارة العمرية : صور عباسية - تأليف الدكتور ناصر الحاني - اللاف نصيب امل بوري - ١٥٦ صفحة - منشورات المكتبة العمرية في صيدا وبيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- ذكريات نايب - تأليف محمد برجادي - ٥٦ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطابع منشورات عويدات بيروت .
- الاجماع في التشريع الاسلامي : دراسة موسوعية لركن الثالث من ادلة الاجتهاد مقارنة بآراء المذاهب الاسلامية كافة - تأليف محمد صادق الصدر رئيس التمييز الشرعي الجعفري سابقا - ١٤٤ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات بيروت - مطابع منشورات عويدات بيروت .
- الله ، الحب الياس - مجموعة شعرية - تصانف الاثر لمصاد - ١١٠ صفحة - منشورات عويدات بيروت - مطابع منشورات عويدات بيروت .
- بعض امراض الدولة في لبنان وطرق علاجها - تأليف عيده عويدات - ١٢٦ صفحة - حجم كبير - منشورات عويدات بيروت - مطابع منشورات عويدات بيروت .
- الكذبات - ديوان شعر - لشاعر المهجري جورج كدي - تقديم كدي كدي - الجزء الاول - ٢٠٨ صفحة - حجم كبير - مطبعة فاندوم ببيروت .
- العهد من لبنان والمشرق - تأليف جورج فريب استاذ الادب العربي في جامعة الانطوني - ٢٠٠ صفحة - ١٢ صفحة في سلسلة « اللوسوع في الادب العربي » - منشورات دار الثقافة ببيروت - مطبعة الفريب ببيروت .
- قبل علي شفاء - مجموعة شعرية - جورج فريب - تقديم انطون فاسازن - مصمم اللاف رسامان الشهاب - النمازين للخطاط محمود شهبان - ٢٤٨ صفحة - منشورات دار الثقافة ببيروت - مطبعة الفريب ببيروت .
- من هو الانسان ؟ - تأليف ضوميل عيد الشهير - ١٠٠ صفحة - منشورات رابطة الطبوعات المسيحية العربية ببيروت - ( لم يذكر اسم المطبعة ) .
- عطر وجبر - دراسات وابحاث - تأليف عبد الحميد العلوي - ٢٩٤ صفحة - حجم كبير - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد - مطابع دار الجمهورية ببغداد .
- البداية العربية أمام التحديات الصهيونية - تأليف الدكتور فاضل زكي محمد - ٨٤ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإعلام - مطابع المؤسسة العامة للصحافة والطباعة دار الجمهورية ببغداد .